وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس المدية

كلية الآداب

مذكرة مقدمة لنيل متطلبات الماستر بعنوان:

نقد النقد العربي من خلال المجلات و الدوريات العربية

(2019-1962)

مقاربة في التنظير و التطبيق

تخصص: نقد حديث و معاصر

من إعداد الطالبة:

دليلة خلدومي

إشراف الأستاذ:

مولاي متقدم

السنة الجامعية: 2020/2019.

كلمة شكر

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعروفة ، وأعاننا على أداء هذا الواجب المعرفي ووفقنا في إنجاز هذا العمل . وأتوجه بالشكر والعرفان إلى كل من ساندني في رسم حروف هذا العمل ، وكل الشكر والتقدير والإمتنان والعرفان وأخص بهذا الأستاذ المشرف: "مقدم مولاي" الذي شاركني وساندني على إتمام هذا العمل .

إلى كل من زرع التفاؤل والتحدي والعطاء في دربي وبثها عنوان حياتي إلى الأبد كل الشكر والتقدير

إهداء :

إلى ملاكي الأبيض وعشقي الباقي إلى الأبد "أمي".

إلى مفخرتي وسندي وحبي الأبدي "أبي".

إلى تلك القلوب النقية والمضيئة التي تضيء حياتي :

إخوتي: "إيمان ، إكرام ، إدريس وإسلام ".

إلى من كان ملجئي وعزوتي إلى من عشت معه أجمل لحظات حياتي "زوجي" .

إلى كل عائلتي من صغيرها إلى كبيرها أهدي هذا العمل .

"**دليلة** "

البيان	الصفحة
كلمة شكر	
مقدمة	أ ب ج ...
مدخل نقد النقد	11-1
الفصل الأول: تنظيرات لنقد النقد في النقد العربي	
المبحث الأول: تنظيرات لنقد النقد من 1962 إلى غاية 2000	45-12
المبحث الثاني: نظيرات لنقد النقد من 2000 إلأى غاية 2019	86-46
الفصل الثاني: تطبيقات لنقد النقد العربي	
المبحث الاول: تطبيقات لنقد النقد من 1962 إلى غاية 2000	91-87
المبحث الثاني: تطبيقات لنقد النقد من 2000 إلى غاية 2019	100-92
خاتمة	104-101
قائمة المصادر و المراجع	109-105

مقدمة :

منذ وجود الإنسان على هذه الأرض وهو يعمل على تطوير نفسه ليكون خير خليقة لله عزوجل في هذا الوجود حيث عمل على إبتكار طرق عدة للتعبير عن نفسه وتبيان قدراته الفكرية والجسدية فكان خير إبتكار هو العمل على لغته وتطويرها وإستغلالها كوسيلة تعبر عنه وعن خواطره ومكوناته وآهاته ومشاكله ونزعاته وغير ذلك . كل هذا تجسد في ما يسمى "الأعمال الفنية الأدبية" ، ولكي تضبط هذه الأعمال وتكون أعمال مؤسس لها وفق آليات وإجراءات ومفاهيم ظهر ما يسمى النقد الأدبي من أجل تحليل وتفسير وإستنطاق كل ما يوجد من معاني وخلفيات فكرية وفلسفية وتوجهات عقائدية وأنساق ثقافية تعكس حقيقة ذلك الفكر البشري في النصوص الإبداعية . ومع ظهور المفهوم ظهر في الساحة النقدية العربية والغربية ظواهر لغوية وأدبية معقدة وإشكالات فلسفية وفكرية تحتاج أن تؤطر وتدرس وفق نظم ومباحث ونظريات وأطر فكرية وذهنية جد عميقة . فكان لزام ذلك ظهور علم آخر يستطيع أن يستوعب كل ذلك الزخم النقدي فظهر ما يسمى نقد النقد وهذا هو محل إهتمامنا وإشتغالنا في هذا العمل المتواضع . وفي عملنا هذا كانت مادتنا الخام هي المجلات والدوريات العربية وكان هدفنا هو الوقوف في كل تلك النظريات العلمية النقدية التي تعتمد على البحث الصحيح للكشف عن جل المعارف النقدية القائمة على التساؤلات والأبحاث والمعارضات الأدبية التي تجسد حقيقة الآراء التجديدية والتنوعية وفي هذا الصدد إرتأينا إلى طرح جانب تنظيري وحاولنا أن لا يقف عند حدود الجمع فقط وإنما إشتغلنا على تقدم وجهة نظرية تعكس فكرنا النقدي المتواضع وأيضا جانب تطبيقي نرصد فيه الجوانب التطبيقية من كل تلك المداخلات بحث أن كل تلك المداخلات في جانبها التطبيقي كانت على شكل بطاقة قراءة لبعض الكتب النقدية التي تعكس عدم إستيعاب هذا الكيان الإبستمولوجي في عالمنا العربي ومن هذا المنطلق إرتأينا إلى طرح التساؤلات الآتية :

– كيف إستقبل الفكر العربي مصطلح نقد النقد ؟

– ما المفاهيم المتجددة لنقد النقد ؟

– ما هي أهم الظواهر النقدية التي ركز عليها نقد النقد ؟

– وما مدى التنظير والتطبيق لهذا المصطلح في المجالات والدوريات العربية المحكمة ؟

– وهل إستطاعت المحلية العربية أن تستوعب هذا الفكر النقدي لنقد النقد ؟

وللإشتغال على هذه الدراسة فقد فرض الموضوع علينا آليات :

التتبع والإستقراء والإستقصاء للظاهرة موضوع الدراسة في بحثنا عن نقد النقد في الفكر العربي سواء ما تعلق بالجانب التنظيري أو التطبيقي بحيث أنها تصب ككل في إطار المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي ..

وللإجابة على كل هذه التساؤلات التي طرحناها وأيضا طريقة إشتغالنا التي كانت وفق الآلية التي سبق ذكرها إتبعنا الخطة التالية :

حيث إننا بدأنا بمقدمة ويليها مدخل الذي جاء تحت عنوان : نقد النقد ، المفهوم والإجراء . وفيه تعرضنا لمفهوم نقد النقد ونشأته وتطوره أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان : تنظيرات لنقد النقد في النقد العربي وهذا الأخير جاء بمبحثين إثنين وهما :

المبحث الأول والذي كان تحت عنوان تنظيرات نقد النقد المشرق والمغرب العربي من 1962 إلى غاية 2000 .

أما المبحث الثاني فكان تحت عنوان تنظيرات نقد النقد في المشرق والمغرب العربي من 2000 إلى غاية 2019 .

وفي الفصل الثاني تناولنا : تطبيقات لنقد النقد في النقد العربي والذي جاء هو الآخر بمبحثين وهما :

المبحث الأول والذي كان تحت عنوان: تطبيقات نقد النقد في المشرق والمغرب من 1962 إلى غاية 2000 .

أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان تطبيقات نقد النقد في المشرق والمغرب العربي من 2000 إلى غاية 2019 .

وبعد نهاية هذا المبحث قدمنا أهم النتائج التي تمكنا من الوصول إليها في الخاتمة وإعتمدت على قائمة من المصادر والمراجع وبشكل أساسي على المصادر المتعلقة بالمجلات والدوريات المهتمة لنقد النقد .

ومن هنا جاء بحثنا الموسوم ب : نقد النقد العربي من خلال المجلات والدوريات العربية (1962 – 2019) مقانة في تحضير التنظير والتطبيق كرد على كل هذه التساؤلات وكانت مبررات إختيارنا لهذا الموضوع :

– الأهمية الكبرى التي يشغلها نقد النقد في الساحة النقدية والأدبية والفكرية وبحكم التخصص .

– الرغبة في إكتشاف نقد النقد عن طريق المجلات والدوريات العربية طبعا المحكمة .

– تكوين رؤية واسعة حول نقد النقد من خلال الإطلاع على أهم إرتكازاته والأهم أن موضوع نقد النقد موضوع مستجد في ساحة النقد ، وفي نفس الوقت منفصل عنه ، وهذه أهم صعوبة .

وبفضل الله سبحانه عزوجل وبفضل توجيهات الأستاذ المشرف الذي فعلا تبناني فكريا ودعم أفكاري النقدية المتواضعة وغرس في الثقة لكي أواصل في هذا البحث العلمي الذي إحتل مكانة عالية في ساحة النقد وعلى أن أكون باحثة متميزة في الكيان الإبستمولوجي .

يعتبر مجال الأدب من المجالات التى استطاعت أن تضفر بالقب علم قائم بذاته ،من خلال تأسيس مادة علمية ؛أي موضوع ونظريات فكرية .هذا ما جعله ليس حبيس أدراج الشعر و النثر فقط و إنما نجده ذهب الى ابعد من ذلك إذ وجد لنفسه أرضية علمية معرفية ،بإدراج مواضيع معقدة متعددة و مجالات فكرية عالية المستوى .لذلك وجب على أن يكون هنالك كيان علمي له القدرة على استيعاب كل ذلك الزخم من النظريات و المعارف و القضايا الأدبية النقدية فظهر "نقد النقد "الذي اكتسي أهمية كبري كونه يتناول مواضيع جديدة و كونه فتح المجال للنقاد أن يمارسوا ممارسات تطبيقية و نظرية لتطوير من الحركة النقدية . فكانت مرحلة تاريخية فريدة من نوعها بوجود كم هائل من المناهج و التيارات و التحولات الفكرية و الانتقالات النوعية التى هدفها الرئيس هو الانفتاح على الأخر وتبيان الثقافة و التطلعات و الأفاق ؛لكن رغم هذا اختلف الدارسون في تحديد مفهومه و ماهيته .فهو يتطلب الكثير من البحث لتبيان الحدود التى يعمل ضمن إطارها .وقد اثيرت حوله العديد من القضايا التى تميزه و تصنفه على أساس أنه حقل معرفي ابستيمولوجي قائم بذاته لذلك حاولنا أن نرصد أهم التعاريف المعاصرة لهذا التيار على الصعيد العربي و الغربي محاولين أيضا تبيان نشأته و تطوره طبعا في تراثنا العربي و هذا كي لا نخرج من اطار دراستنا .

1 / مفهوم نقد النقد :

ان ما يميز هذا المفهوم أنه مفهوم لم يحدد هويته بعد اذ لا يزال الى يومنا هذا يعيش هذا الوضع ،و هذا الواقع لا يقتصر عليه فقط و إنما مثله مثل كل المفاهيم التى لها حياة تنتقل من التسميات و التصورات العامة التى تضبطها رؤى و خلفيات فلسفية ،وتمر بمراحل الصقل و الاختبار قبل أن تلبس حلة مدلول اصطلاحي معين فقد عرف أكثر من ناقد معاصر نقد النقد وفق معايير و أسس علمية و منهجية واضحة والبداية مع النقاد الغربيين

حيث عرف "الكسندروسكو" نقد النقد " باعتباره خطابا ماورائيا يرتهن وجوده بوجود خطاب آخر." [1]

و"في كون وظيفته تتجسد في شرح الخطاب و الموضوع وتفسيره ." [2]

ومن الذين كتبوا في مجال نقد النقد الكاتب البلغاري الفرنسي تزفيتان تودوروف بكتاب "نقد النقد رواية تعلم "حيث نجد أن مفهوم نقد النقد عنده لا يتعدى عملية ممارسة و مناقشة أعمال النقاد الآخرين ،فهو لم يقدم له تعريفا واضحا ولم يبين عمله على نحو يفصح عن مهم مغاير للممارسة السائدة في نقد النقد.

اذ نجد عبد الملك مرتاض يقول :"و قد يكون تزفيتان طودوروف من أوائل إن لم يكن أو من اصطنع مصطلح "نقد النقد"صراحة ومنحه الإطار المنهجي ،ورسخ له الأسس المعرفية ،وذلك في كتابة "نقد النقد "الذي ترجم الى العربية ببيروت ."[3]

هذا على الصعيد الغربي أما على الصعيد العربي فيمكن القول أن مصطلح نقد النقد من المصطلحات الحديثة التى أفرزتها ترجمة الناقد سامي سويدان لكتاب تودوروف وإذا ما تحدثنا عن أوائل الذين عرفوا هذا المصطلح الناقد جابر عصفور الذي يقول "إن نقد النقد قول آخر في النقد ،يدور حول مراجعة القول النقدي ذاته و فحصه ،وأعني مراجعة مصطلحات النقد وبنيته التفسيرية و أدواته الإجرائية ."[4]

---

[1] محمد المريني :نقد النقد في المفهوم و المصطلح و المقاربة المنهجية ،مجلة البيان الكويتية ،العدد رقم 452 ،1 مارس 2008 ،ص40

[2] المرجع نفسه ،ص 41 .

[3] عبد الملك مرتاض ،في نظرية النقد (دراسة لأهم النظريات النقدية و إحصائية)دارهومة للطباعة و النشر ،2005 ،ص 248 .

[4] جابر عصفور ،قراءة في نقاد نجيب محفوظ ،ملاحظات أولية،مجلة فصول ،القاهرة مصر ،م 1،ع 3 أفريل 1981 ،ص124

و من خلال هذا التعريف يدرج نقد النقد تحت لواء النقد ،بحيث يحدد الإطار الموضوعي الذي يشتغل عليه نقد النقد وهو النقد نفسه في مقابل هذا نجد محمد الدغمومي ينفي تماما ما ذهب إليه جابر عصفور في إدراج نقد النقد تحت باب النقد لذلك نجده يؤكد على ضرورة جعل نقد النقد كيان ابستيمولوجي و علم قائم بذاته وذلك من خلال الفصل التام بين النقد والأدب فيقول :"نقد النقد هو فعل تحقيق و اختبار و إعادة تنظيم المادة النقدية بعيدا عن أي ادعاء بممارسة النقد الأدبي له يقوم فعلا بنقد آخر و صلته بالأدب غير مباشرة ."[1] كما نجده يؤكد على أن طبيعة الدرس النقدي لنقد النقد تندرج ضمن المناهج الإبستمولوجية ونلمس ذلك من خلال قوله :"تعريف بالمبادئ و القواعد و الموضوعات التى تخصصه عن غيره من أشكال الخطاب المعرفي و العلمي بدءا من التأكيد على الجانب الإبستيمولوجي ."[2]

الذي يعد بالأساس المنهج الذي يتبعه نقد النقد "أو بلغة أخرى أن يكون ابستيمولوجيا نوعية خاصة بالنقد ."[3] وبهذا أعطي محمد الدغمومي صبغة واضحة و شاملة لهذا الكيان العلمي معرفا إياه "نقد النقد يرتقي الى درجة الكيان المعرفي بين كيانات العلوم الإنسانية ويغدو نقد النقد خطاب تحقيق يستهدف تفكيك النص النقدي من أجل إعادة عناصره المشكلة له و تبين العلمية التى نشئ من خلالها في محاولة جادة لتحديد الذهنية التي أنتجته ."[4]

و تذهب نجوى القسنطيني في تحديدها لموضوع المصطلح الى ما ذهب اليه جابرعصفور فتقول أن نقد النقد "خطاب يبحث في مبادئ النقد و لغته الاصطلاحية و آلياته الإجرائية و

[1] محمد الدغمومي ،نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر ،سلسلة رسائل و أطروحات رقم 44 منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،جامعة محمد الخامس ،ط 1 ،الرباط،المملكة المغربية ،1999 ،ص 7.

[2] المرجع نفسه ،ص 8.

[3] محمد الدغمومي ،نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر ،ص 9.

[4] محمد عابدة عطية ،القيمة المعرفية في الخطاب النقدي ،مقاربة ابستيمولوجية في نقد النقد الحديث ،عالم الكتب الحديث ،الأردن ،2011 ،ص12 .

أدواته التحليلية ."[1] و قد عرف على أن النقد و نقده "عملية بنائية تراكمية ،حتى يصبح بعدها من الصعب الحكم على النص من أين يبدأ ؟من الأديب أو الناقد ؟و بالتالي تصبح العملية الأدبية النقدية لا نهائية ."[2] أو بمعنى آخر يؤسس النقد – دائما – "لبدايات كلام جديد ...إنه نقيض لمنهج المغلق ،و هو بذلك بدء بظل بدأ ."[3] و هذا البدء لابد له من دوافع تحركه وتحفزه يستمدها من النص النقدي نفسه أومن صاحبه أحيانا ليظهر ما يسمى بنقد النقد .

و في المقابل نجد سامي سليمان أحمد يضيف بعض النقاط الى التعاريف السابقة فهو يثير نقطة المناهج النقدية التى يعول عليها دارسوا النقد فهي و إن التقت في الموضوع تختلف في الطريقة فيقول "نقد النقد بوصفه نشاط معرفيا و نقديا يخضع النصوص النقدية لمجموعة من الأطروحات والفرضيات التي تتعامل مع الإنتاج النقدي بوصفه موضوعا للمساءلة و الاختبار من زاويا مختلفة أو متصلة مما يؤدي الى تنوع المداخل و المناهج التى يعول عليها دارسوا تلك المجالات و إن التقت جميعها – وعلى تبيانها – في عدد من المبادئ العامة التى تتصل بالأطراف الأساسية التى تصنع الظاهرة النقدية ،وهي النصوص النقدية و الناقد / القارئ ،وماهية النقد ،وهوية المتلقي الذي يتلقى الكتابة النقدية ."[4]

---

[1] نجوى الرياحي القسنطيني ،في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره ،مجلة عالم الفكر الكويتية ،العدد 1 ،المجلد 38 يوليو –سبتمبر 2009 ،ص 35 .

[2] خالد بن محمد بن خلفان السيابي ،نقد النقد في التراث العربي كتاب المثل السائر نموذجا ،دار جرير للنشر و التوزيع ،ط 1 ،1431 هـ /2010 م ،ص 14 .

[3] أدونيس ، خواطر في النقد ،مجلة فصول القاهرة مصر ،المجلد التاسع ،العددان 1 و 2،أكتوبر 1996 ،ص 160 .

[4] سامي سليمان أحمد ،حفريات نقدية دراسات في تقد النقد العربي المعاصر ،ط 1 ،مركز الحضارة العربية ،القاهرة ،2006 نص 8 .

ويضيف محمد المريني أن "نقد النقد خطاب واصف للنقد إنه خطاب يجعل النصوص النقدية مدار اشتغاله."[1]

أما علي حب فيضيف على قول نجوى الرياحي و محمد المريني على أن مفهوم نقد النقد "يعنى وجود قراءة تناسج من حول قراءة أخري تسبقها :تصفها وتحللها ،و تدرسها و تبلورها ،وتستضيئها ،وتبث فيها روحا جديدة لتغتدي منتجة مثمرة ."[2]

ومن ضمن التعاريف ورد كذلك قول الدكتور عبد الله توفيقي في كتابه السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث و المعاصر ،مقاربة في نقد النقد فقال :"مجال نقد النقد métacritique باعتباره اشتغالا ضمن مجال فلسفة العلوم أو نظرية المعرفة أو ما أصبح يعرف اختصارا ب "الإبستمولوجيا " فإذا كان النقد يتخذ من العمل الأدبي موضوعا له ،فإن هذا النقد نفسه يصبح موضوعا في نقد النقد وبعبارة أخرى فإن النقد الذي يعتبر لغة واصفة للغة الأدبية الأولى لغة العمل الأدبي ،فإن نقد النقد لغة واصفة للغة واصفة ،غير أن هذه اللغة تمتلك قدرة على ضبط موضوعها من خلال لغة تسعفها على الوصف على كيفية اشتغال اللغة النقدية الأولى ."[3]

و يقول الدكتور أحمد شهاب عن نقد النقد :"إن وجد النقاد أن ثمة قراءات تحتاج الى قراءة ثانية وتقويم يحتاج الى تقويم آخر مما يصطلح عليه ب "نقد النقد "وبذلك يكون هدف نقد النقد تمحيص النقد لأن هذا النقد في نهاية المطاف عمل بشري معرض لسوء القراءة وسوء التأويل مثلما يحسن القراءة و التأويل .إنه معرض للإجادة و الإخفاق ،ومادام النقد يتسم بالصفة الإنسانية فلا يوجد نقد لا يمكن مراجعته ونقده ،إذ يكون جوهر "نقد النقد "هو إدراك

[1] محمد المريني ،نقد النقد في المفهوم و المصطلح و المقاربة المنهجية ،ص 44 .

[2] علي حرب ، قراءة ما لم يقرأ ،نقد القراءة ،الفكر العربي المعاصر ،ك 2 شباط 1989 ،ص 41 .

[3] عبد الله توفيقي ،السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث و المعاصر ،مقاربة في نقد النقد عالم الكتب الحديث ،ط1 ،إربد ،الأردن ،2012 ،ص 02 .

فضاء النص النقدي والتميز بين رديئه وجيده ويكون "نقد النقد "نظر الذات الناقدة في ذات آخري مشابهة لها ،ليمتلئ وجودها بها وتعيش اللحظة الجمالية التى عاشتها ،فإن الزمان و المكان يتوقفان في النص الإبداعي ،ليقوم النص بصنع زمان و مكان جديدين متدفقين بالخصب والصحو والماء والثراء ينتظران ذات قارئة لتعيش اللحظة الجمالية و العبقرية مسكوبة في أدبية خالدة،تتخلي عبر قناة النقد ."[1]

ولكن مع كل هذه التعاريف وكل قدم النقاد من تحديد مفهوم واضح لهذا الكيان يبقي "نقد النقد "الى يومنا هذا ما يزال "مفهوما يشيد ويبني ،فهو ...مثل كل المفاهيم التى لها حياة تنتقل من التسميات و التصورات العامة ،وتمر بمراجعة العقل و الاختبار قبل أن تستقر على مدلول اصطلاحي مخصص ."[2] ،وذلك عائد لحداثة المصطلح من التطبيقية وخصوصا التنظيرية ،"وما يسمى الآن نقد النقد يدور في مفهومه حول نوع المعرفة التى يتبعها الناقد والتى يمكنه الوصول إليها من أجل الوصول الى بحث في المعرفة مبني على خطوات إجرائية منهجية تجعله يحدد انتماء علم نقد النقد الى الدراسات الإبستيمولوجية."[3]

2 / نقد النقد النشأة والتطور :

إن مصطلح نقد النقد هو مصطلح مر بمراحل عديدة و متنوعة .مع كل مرحلة شهد مصطلحات جديدة و مفاهيم إجرائية جديدة بحثا منه على الاستقرار وعلى وضعية تضمن تحديد إطاره العام بحيث "يمثل مجال نقد النقد رافدا أساسيا من روافد الحركة النقدية الأدبية قديما وحديثا ،فهو بمثابة حركة متجددة لتداول الأداء النقدية ومناقشتها في إطار أوسع

[1] أحمد شهاب ،تحليل الخطاب النقدي المعاصر في المغامرة الجمالية للنص الأدبي ،عالم الكتب الحديث ،ط 1 اريد ،الأردن ،2015 ،ص 01.

[2] عبد الملك مرتاض ،في نظرية النقد ،دراسة لأهم النظريات النقدية وإحصائها ،دار هومة للطباعة و النشر ،ط 2005 ،ص 227 .

[3] محمد عايدة عطية ،القيمة المعرفية في الخطاب النقدي ،مقاربة ابستمولوجية في نقد النقد ،ص 12 .

يتجاوز النظرة الفردية لناقد معين تجاه نص أدبي معين ليشكل مسارا متكاملا ومتواصلا يتسع المجال فيه لبروز تيارات نقدية متمايزة تتعامل مع النص الواحد بتنوع وثراء يسهم في إعطائه قيمة أكثر رسوخا كما يسهم في إعطاء النقد ذاته صفة تنظيرية تجعل من يمارس "نقد النقد "يؤسس لمسارات نقدية يفترض أن تكون تجديدية ."[1] لذلك تبين لنا أن نبحث عن معالم هذا الكيان وفق التميز بين مرحلتين هامتين في ساحتنا العربية وهما :مرحلة نقد النقد في التراث ومرحلة نقد النقد في العصر الحديث .

أ/ نقد النقد في التراث العربي :

"وقد حفل التراث النقدي العربي القديم بنماذج متعددة ومتنوعة تدخل ضمن هذا المجال النقدي ،ويتمثل ذلك في كتب الردود والمعارضة ،هذه الكتب التى ارتبط ظهورها بتنوع الاتجاهات الأدبية ."[2] أما إذا ما بحثنا في التراث لا يمكن أن نفصل بين النقد الأدبي و نقد النقد وإذا تم هذا فيعد عبث وقلة وعي ،لذا يمكن القول أن نقد النقد لازم التشكل الأول للنقد الأدبي .بحيث "يمكن إرجاع البدايات الأولي لنقد النقد إلى زمن بواكير التشكل الأول للنقد نفسه ...فمثلا يمكن القول إن نظرية أرسطو في المحاكاة ،التى فصلها في كتابه (فن الشعر)أو "poetics "تتضمن ردا غير مباشر على نظرية أفلاطون في المثل التى وردت في كتابه (الجمهورية)ففي هذا الكتاب ،قدم أرسطو نظرية جديدة تعبر عن فهم للأدب والفن وموقفه إزاءهما مختلفين عما طرحه أفلاطون ،وبذلك يمكن أن تعد نظرية أرسطو البذرة الجنينية الأولى التى وصلتنا مما يمكن عده نوعا من نفد النقد النظري ."[3] غير المباشر لذا نقد النقد له "علاقة بكثير مما دارت حوله مناظرات العرب القدامى ومساجلاتهم ،من قضايا

[1] خالد بن محمد خلفان السيابي ،نقد النقد في التراث العربي ،ص 23 .

[2] خالد بن محمد خلفان السيابي ،نقد النقد في التراث العربي ،ص 23 .

[3] جاسم محمد باقر ،نقد النقد أم الميتانقد .محاولة في تأصيل المفهوم ،مجلة عالم الفكر ،الكويتية ،العدد 3 ،المجلد 37 ،يناير –مارس 2009 ،ص 109،110 .

أدبية وبلاغية ونقدية نظرية وتطبيقية ."[1]فالملاحظ أن نقد النقد لم يكن عندهم كمفهوم وإجراء يمارس من خلال تأليف كتب مخصوصة وإنما كان على شكل سيمات واضحة المعالم ولكن لم يأسس لها إتجاه واضح يتبع فالممارسة عندهم تشكلت بدون وعي فقط نحن لمسناها في ظهور ما يعرف "بالشعراء المحدثين والشعراء المولدين في مقابل فريق آخر قوامه الحفاظ على ما يسمي لاحقا ب:"عمود الشعر فانقسم النقاد تبعا لذلك الى فريقين :فريق يرى أن الشعر المحدث خارج عن نمط القصيدة العربية الأصيلة ويطلب بالعودة بالقصيدة إلى سابق عهدها ،وفريق آخر يري في المحدث من الشعر تطورا حتميا لا يكمن تجاوزه فيوالي بعد ذلك الصراع النقدي بين الفريقين وتتداخل معه عوامل العصبية القبلية والأثنية

وعوامل آخرى سياسية تارة ودينية تارة آخرى متمخصا ذلك عن حركة نقدية مزدهرة ،خاصة في مجال الردود النقدية ،ويمكننا القول أنها اتخذت ثلاثة أشكال مختلفة هي :

1/ نصوص نقد النقد (الردود)مضمنة في متون كتب النقد واللغة .

2/ كتب نقدية مخصصة للرد والمعارضة .

3/ نقد النقد عند الشعراء ."[2]

وليس هذا فحسب إذ نجد عند عبد الملك مرتاض في كتابه الموسوم ب :"في نظرية النقد "سيمات آخرى موروثة من قبل ويمكن إدراجها تحت مظلة نقد النقد إذ يقول :"ونحن نرى أن كثير من النقاد القدماء مارسوا كتابة نقد النقد إما تحت مفهوم النقد ،وإما تحت السرقات

[1] نجوي الرياحي القسنطيني ،في الوعي بمصطلح نقد النقد ،ص 51 .

[2] خالد بن محمد خلفان السيابي ،نقد النقد في التراث العربي ،ص 24 .

الأدبية ،وإما تحت أقوال وأراء نقدية لعلماء كتبوها لكنها عرفت لهم وعزيت إليهم ،ثم وقع التعليق عليها من آخرين لدى التدوين ."[1]

ب / نقد النقد في العصر الحديث :

وفي هذه المرحلة لا يمكن أن ننكر فظل النقد الأدبي على نقد النقد وحتى نقد النقد على النقد الأدبي لهذا يمكن القول أن النقد الأدبي استفاد من ولادة نقد النقد لأنه قدم له الكثير بحيث استطاع أن يلج في عمق أسراره وأن يعالج قضايا يمكن تسميتها بأنها قضايا ابستمولوجية تخص الفكر والقضايا المعقدة إذ نجد محمد غنيمي هلال يشير الى "ضرورة الاستفادة من نظريات النقد في العصور المختلفة ،والمفاضلة بينها لاستخلاص الموضوعية التى تكون دعامة لذوق السليم (..)وهو نقد النقد ."[2]

يمكن القول أن نقد النقد مر في العصر الحديث بمرحلتين هامتين :مرحلة الإرهاصات ،ومرحلة التأسيس .

1/ مرحلة الإرهاص :

حيث تميزت هذه المرحلة بالإشارة العابرة للمصطلح أو المفهوم دون التصدي لتأصله و تحديد حقل اشتغاله و آلياته ؛و "يمكن اعتبار هذا المصطلح حديث الميلاد نسبيا ،صحيح قد نجد من استعماله في الغرب منذ العقد السادس من القرن العشرين لكنه كان استعمالا يطغي عليه الطابع العفوي ،في غياب أي تأطير نظري ،فقد أشار "سيرج دوبروفسكي"،في سياق السياج الذي كانت قد أثارته كتابات "بارت"حول النقد الجديد الى أن ما نحتاج إليه هو نقد النقد الذي يعني بتقويم المناهج المختلفة ...وسيظهر هذا المفهوم باصطلاح آخر هو نقد الأفكار الأدبية في كتاب ل :"مارينو أدريان"وهو كتاب يعتبر إعادة بناء للمراحل الأخيرة

[1] عبد الملك مرتاض ،في نظرية النقد ،ص 230.

[2] محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ،دار النهضة العربية ،القاهرة 1969 ،ص 12 .

للتفكير النقدي للأدب وستظهر بعد ذلك في العقد الثامن من القرن العشرين العديد من الكتب التي تشتغل على النصوص النقدية مثل "جون إيفاتاديي" النقد الأدبي في القرن العشرين "[1]و بهذه الإنتاجات النقدية "امتلأت الساحة في ربع القرن الأخير على الأقل بالدراسات النقدية التى لا تتخذ من النصوص الأدبية نقاطا مبدئية لها ،بل تتخذ من الدراسات النقدية الأخرى نقاط ابتداء وانتهاء ،وعلى هذا الأساس أصبحت الدراسات النقدية التى كتبها "رولان بارث"بعنوان(sz) أكثر إثارة للاهتمام والجدل من النص الأدبي الذي يفترض أنها تدرسه ،بل أن "رولان بارت"يذهب الى حد نقد نقده السابق وأفكاره المبكرة في مداعبة نقدية واضحة [2]".

أما "دريدا"و"دي مان" وعدد آخر من التفكيكين فيقدمون نماذج واضحة لنقد النقد مثل دراسة "دريدا" ونفس الشيء بالنسبة لدراسة دريدا لفكر روسو ."[3]

أما مصطلح نقد النقد في النقد العربي فيعد كتاب "طه حسين"في الشعر الجاهلي أول مشروع علمي يؤسس لبداية نقد النقد دون أن يستعمل المصطلح إذ نجد عبد الملك مرتاض يقول :"قد يكون من العقوق الثقافي أن يتناول متناول قضية النقد العربي المعاصر ،في أي مفهوم من مفاهيمها وفي أي شكل من أشكاله،دون أن يمر على طه حسين...و الذي يعود الى كتابات طه حسين النقدية ،خارج أعمال الإبداعية الخاصة يلفيها تتراوح بين النقد ونقد النقد ."[4]

[1] محمد المريني ،نقد النقد في المفهوم والمصطلح والمقاربة المنهجية،ص 7 ،8.

[2] عبد العزيز حمودة ،المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيك ،عالم المعرفة ،العدد 232 ،أفريل 1998 ،ص 94 .

[3] عبد الملك مرتاض ،في نظرية النقد ، ص 235 .

[4] المرجع نفسه ،ص 236 .

2/مرحلة التأسيس :

خلال هذه المرحلة كان المصطلح يجسد مفهوما يشكل من مجموعة من عناصر تلح على مفاهيم القيمة و الموضوعية "إننا كما يقول ليش ، نعيش عصر نقد النقد إذا كان النصف الأول أو الثلثان المبكران من القرن العشرين هو/هما عصر النقد فإن الجزء التالي منه يبدو كعصر نقد النقد فبدلا من الدراسة النقدية للأعمال الأدبية نشهد استكشاف و إنتاج النصوص النقدية باعتبارها إبداعات أدبية ولم يعد هناك وجود لتفرقة بين هذين النظامين ."[1]

ويوافق هذا التطور لمفهوم نقد النقد الغربي عربيا ،ما جاء في "كتاب بدوي طبانة التيارات المعاصرة في النقد العربي من أن العقاد في مقدمة ديوانه بعد (1950)أول من استخدم مصطلح نقد النقد بوصفه مفهوم يلح على صون النقد من العصبية و الهوي والذاتية ،ذلك و إن كان العقاد وبعض ما جاء بعده قد مارسوا نقد النقد من دون أن يفصلوه عن النقد ،ويمكن اعتبار السبعينيات في العالم العربي بداية الوعي بخصوصية نقد النقد مصطلحا ومادة ،هذا ما يوافق التوزيع الذي استعمله الدغمومي على أن نقد النقد مر بمستويين أولهما عام وملتبس وثانيهما الممتد من السبعينيات الى يومنا هذا ،يميزه التنبيه الى خصوصية نقد النقد مقارنة بالنقد و بالنظرية الأدبية ."[2] ومن هنا يمكن القول أن صورة نقد النقد اكتملت في هذه المرحلة.

[1] عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة ،ص 312 .

[2] ينظر نجوى الرياحي القسنطيني ،في الوعي بمفهوم نقد النقد ،ص 48 .

الفصل الأول:

تنظيرات لنقد النقد في النقد العربي

المبحث الاول:

تنظيرات نقد النقد في المشرق و المغرب العربي من 1962 إلى غاية 2000

أ. تنظيرات نقد النقد في المشرق العربي :

يعتبر نقد النقد من التيارات العلمية والفكرية التي شغلت الساحة النقدية من خلال طرح العديد من المواضيع والمعرفة .حيث أن النقد فتح المجال للعديد من الباحثين والنقاد للإطلاع على كل جديد طرح –سواء أكان ذلك–في الكتب النقدية أو المجلات والدوريات ، من هذا المنطق سنسلط الضوء ، من خلال تتبع أبرز الأفكار المعرفية لنقد ونقده من خلال المجلات و الدوريات العربية المحكمة .

والبداية مع أهم ما قيل في المشرق العربي حول تنظيرات نقد النقد بحيث سنعرض بعضها من خلال مداخلات لأبرز النقاد اللذين استغلوا في هذا الكيان الإبستيمولوجي والبداية مع الناقدة " نعمات أحمد فؤاد " من خلال مقالها المعنون بـ: مناقشات : نقد النقد والتي كانت حول مناقشة قضية طرحت في الساحة الأدبية في الستينيات من القرن الماضي . وهي قضية نشر كتب في مضمونها نثرا وعلى عناوينها كلمة شعر .

وفي هذا تقول "نعمات أحمد فؤاد " :

" قرأت في مجلة الأدب (عدد أبريل 1962) مقالا للسيدة الشاعرة "نازك الملائكة" تحت عنوان "قصيدة النثر أثاره ما يشاع في الجو الأدبي في لبنان من بدعة غريبة في السنوات العشر الماضية فأصبحت بعض المطابع تصدر كتبا تضم بين دفاتها نثرا طبيعيا مثل أي نثر آخر ، غير أنها تكتب على أغلفتها كلمة " شعر " . "[1]

حيث تعتبر " نازك " من الأوائل الذين طرحوا هذه المسألة و احتجوا إليها من ناحية استخدام منظّري الشعر مصطلح "الشعر الحر" ، للدلالة على قصيدة النثر لذلك " يمكن القول أن "نازك الملائكة " كانت من أوائل النقاد الذين أعلنوا رفضهم الصريح والحاد لمشروع قصيدة النثر بسبب موقفها هذا هجوم مقابل بدأ على صفحات (شعر) نفسها من قبل عدد

[1]نعمات أحمد فؤاد ،"مناقشات : نقد النقد "، مجلة الأدب ،بيروت لبنان ، العدد 25 يونيو 1962 ،ص77

من الشعراء المنضوين تحت لوائها و لاسيما "يوسف الخال" الذي ردّ عليها بعنف متهما إياها بالجهل والرجعية وإساءة ألفهم ."[1]

أما رأيها في الموسيقى النثر كان رأيا صريحا بحيث أنها تعرض هذه القضية و تدرجها ضمن قضايا الشعر المعاصر وفي هذا تقول : " أن النثر بافتقاده لهذه الموسيقى المؤثرة ، يفقد خاصية يتفوق بها الشعر عليه في إثارة المشاعر ولمس القلوب ."[2]

ترد نعمات أحمد فؤاد على هذا : " إن للنثر موسيقى داخلية تربط الأفكار ..لا بل أن النثر موسيقى ذات أفكار . والأفكار أصوات عالية وخافتة حسب قوتها وطريقتها وقدرتها على الوفاء و الاقناع .. ليست الموسيقى قاصرة على الشعر أو وقفا عليه فهناك اثر نثري تبرز موسيقاه كل ما عداه من شعر الشعراء قبل نثر الكاتبين ، وهل أجمل من القرآن في اللغة العربية كلها قديما وحديثا ؟"[3]

ولتعزيز هذا الرأي نجد "عز الدين المناصرة " يقول بخصوص قضية " قصيدة النثر " : " نص أدبي تهجيني ، مفتوح على الشعر ، والسرد والنثر الفني ، عابر للأنواع ، يفتقد إلى البنية الصوتية الكمية المنظمة ، لكنه يمتلك إيقاعا داخليا غير منتظم ، من خلال توزيع (علامات الترقيم) ، و(البنية الدلالية) المركبة على بنية التضاد ، و (جدلية العلاقات) في النص ، التي تخلق الإيقاع الخفي فهو (أي قصيدة النثر) ، نوع أدبي مستقل ينتمي إلى جنس الحافة ، وله (ذاكرة) في التراث العربي ، تتمثل بالقراءة الصامتة ."[4]

---

[1]علي داخل فرج ن "تازك الملائكة قصيدة النثر اغتصاب شكل القصيدة الحرة "، موقع مؤسسة النور ، مقالات 1407 ، نوفمبر 2011/11 ، تاريخ 25 الدخول 26 فيفري 2020 على الساعة 18:35 ، ص 1

[2]نعمات أحمد فؤاد، مناقشات : نقد النقد ، ص77

[3]المصدر نفسه ،ص77

[4]عز الدين المناصرة ، قصيدة النثر ... (كما هي) نص تهجيني شعري ...مفتوح عابر للأنواع ..ومستقبل ، رأي اليوم ،العدد 1 ، ديسمبر 2015/14 ،ص 1

ليس هذا فحسب بل له " موضوعاته ، والشعر له أدواته ... وأن الشعر يجب أن يوفر له فنا ، ووسائله ومظاهره التي يتميز بها كسائر الفنون من رسم ونحت وموسيقى ... وبعض هذه الأدوات الوزن والقافية في المفهوم القديم و الايقاع والتوافق في المفهوم الحديث ..."[1]

ومن قضية " قصيدة النثر إلى قضية أخرى مع " جمال بدران حسن " : النقد تحليل وتحريم أو ... نقد النقد.وأهم ما طرح في هذه المداخلة هي مسألة الاتيان بقوالب فنية أدبية إفرنجية و إخضاع العمل الأدبي العربي لها . بحيث أن المشتغلين على هذا " تمادوا في الاتيان بقوالب النقد الإفرنجي ليصبوها على أعمال موجودة بالفعل !! فجعلوا من الشعر المعري شعرا رمزيا ، كذلك اعتبروا شعر الحلاج فوق المعقول أو سرياليا ..إلى غير ذلك من القوالب الجاهزة التي تخضع العمل الأدبي وتخضع كاتبه لمفاهيم لم يعرفها ولم تخطر على باله عندما شرع في الكتابة ."[2]

كما طرح قضية هامة وهي تشعب الفنون النقدية وعمق بحوثها إلا أنها لم تستطع أن تنسلخ عن جسد المذاهب الغربية من الكلاسيكية والرومانسية ... وغيرها " وعندما تشعبت فنون النقد وعمقت بحوثه ، كان من المنتظر أن تتسع دائرته ، وتستوعب ما اكتشف من آداب وأعمال خارجة عن نطاق الكلاسيكية والرومانسية في أقصى الشرق والغرب على سواء ، إلا أن العكس كان هو السائد المهيمن .

فلا الواقعية طوعت من جدران الأحكام الجامدة ،ولا الطبيعية استأنست أقلام النقد الجامحة ، بل أن الدادية ضيقت من مجال النقد إلى حد اقتصاره على الشعر ، كما أن الوجودية لم

[1] نعمات أحمد فؤاد ، "مناقشات: نقد النقد "، ص 77

[2] جمال بدران حسن ، النقد تحليل وتحريم أو ...نقد النقد ،محلية البيان الكويتية ، العدد 24 ، نوفمبر 1980 ، ص 120

تكتف بخنق النقد واقتصاره على كل فرد على حدة ، وإنما ميعت أيضا من مدلولات بعض المفاهيم السائدة ...التي كان على رأسها مفهوم الالتزام."[1]

لم يطرح جمال حسن قضية واحدة فقط وإنما ذهب إلى أبعد من ذلك إلى قضية تسمى في عصر الساحة النقدية الحديثة " الجينالوجيا " وهي قضية عدم التأصيل والبحث في جذور المذاهب وحتى الأعمال الأدبية وفي هذا يقول :"قد يرد أحد الدارسين يقول ... هذا دور الأدب المقارن. فهو الذي يؤصل العمل الأدبي ، ويرجعه إلى جذوره الفكرية و الأدبية يشابه بينه وبين أعمال سبقت .ويبحث عن ملامح وصفات عرضت واستقرت فيستخلص المشترك بينهما ويرصد المختلف عنها كعلامات تجديد . لكن الأدب المقارن –حتى الآن–لم يهتم بإقامة المقارنة بين صاحب العمل نفسه وبين أصحاب الأعمال التي يراها دارسوا الأدب المقارن هذا...

مشاركة له في ملامح مذهب معين ، فضلا عن ظروف هذه المشابهة . أو جذور عرقية واحدة ... لم يقم الأدب المقارن بهذه المهمة للآن."[2]

كما يضيف احتمال آخر في قول :"أحد الدارسين ... إذن فتلك هي مهمة النقد الموضوعي وهو وحده الذي يستطيع تحديد قيم الأعمال الأدبية . ببعضها داخل إطار وطن أو أمة . فيغلق منه كله مجرى واحد يمتد من الماضي إلى الحاضر . ومن ثم فهو وحده –من جهة اخرى –الذي يربي الذوق العام لأبناء هذه الأمة أو بالأصح يخلق القدرة على التمييز بين ما هو فني وما هو غير فني ."[3]

ونبقى دائما في طرح أهم اللإشكالات التي تعاني منها الإبداعات على مستوى التنظير والتفكير النقدي عامة ونقد النقد خاصة مع الناقد " فاروق مواسي " في المقال الموسوم بـ:

[1]المصدر نفسه ، ص 120

[2]نفسه ،ص 121

[3]فاروق مواسي ،" في نقد النقد "، مجلة الناقد ، لبنان بيروت ، العدد السابع والعشرون ،أيلول (سبتمبر) 1990 ، ص 1

في نقد النقد وأهم ما طرحه هي قضية الأساليب المتبعة لدى النقاد العرب التي شكلت عقبة إبداعية في الساحة النقدية العربية المعاصرة والتي كانت نتاج العديد من الأساليب الفنية والعلمية في قراءة النصوص الإبداعية وحسب "فاروق مواسي" هناك:"الأسلوب الفضفاضي" و" الأسلوب الشاعري " و"الأسلوب البنيوي المتكلف " يقول في هذا :" من هذه الأساليب الذي أدعوه (الفضفاضي) يتبدى ذلك في وصف كلمات وعبارات دون رصيد أو دقة ، ومن ذلك ما يقوله الزيات في تقويم شعر امرئ القيس : جزل الألفاظ ، كثير الغريب جيد السبك ، سريع الخاطر ، بديع الخيال صادق التشبيه . وقد سخر محمد النويهي في كتابه " ثقافة الناقد الأدبي من مثل هذه التشبيهات إذ يقول : وعبث أن تحاول ان تسألهم ما معنى هذا كله ؟ ما معنى تجهم المعاني ؟ وكيف تتجهم المعاني ؟ وما هي هذه الديباجة التي يصفونها بالحسن تارة وبالصفاء تارة أخرى ..."[1]

كما يشير إلى أسلوب يعتبره يقارب " الأسلوب الفضفاضي " يقول :"وقريب من هذا الأسلوب ، الأسلوب (الشاعري) الذي يصلح لأن يكون نصا أدبيا آخر أكثر من كونه نقدا . ولأسبق مثلا من كتاب (الرمز والرمزية) للدكتور محمد فتوح أحمد: " وقد تركت خطئ البارودي على رمال الشعر الأدبي آثارا ترسمها من تلاه من الشعراء ولم يفلت شوقي ، الذي جمع إلى فحولة الملكة الشعرية حساسية مذهلة بأسرار النظم الموسيقي وتحكما أصيلا في ناصية الأسلوب الشعري ، ولكنه – في معظم تجاربه – يغترف من تلك الدنان التي اغترف منها البارودي ."[2]

[1] جمال بدران حسن ، " النقد تحليل وتحريم أو... نقد النقد "،ص 121

[2] المصدر نفسه ، ص 1

كما أضاف أسلوب آخر يراه بأنه مرض ادبي :"أما الأسلوب (البنيوي المتكلف) فهو آفة العصر . هذا النوع من البنيوية الذي يسوقنا شططا . فلا يؤدي إلى مؤدي وبمنطقية ، وإنما ثمة أسهم ودوائر ومربعات وإشارات ومجرد كلمات ."[1]

وعلى سبيل المناقشة والنقد و انطلاقا من فحوى موضوعيا الذي يحتم علينا النقد بل ونقد النقد كآلية من آليات القراءة ارتأينا عرض الأفكار السابقة الذكر على غربال النقد المعروض علينا . فالملاحظ أن الفكرة التي عرضتها الناقدة نعمات أحمد فؤاد في المقال الموسوم بـ: مناقشات : نقد النقد والمتعلق بنقد نازك الملائكة حول قضية " نشر كتب في مضمونها نثرا وعلى عناوينها كلمة شعر ". هي فكرة في رأينا لم تكتمل ولم تسلط الضوء على بعض القضايا في مداخلة . ورأي " نازك الملائكة " حيث قالت ": أن النثر بافتقاده لهذه الموسيقى المؤثرة ، يفقد خاصية يتفوق بها الشعر عليه في إثارة المشاعر ولمس القلوب "[2].

ما لحظناه أن نقد الباحثة نعمات كان نقدا سطحيا يعاين ويلامس فقط الجانب الظاهري من خلال الملفوظات التي تلفظت بها نازك ولم تذهب إلى عمق دلالة هذا الرأي وبعده المتجذر الضارب في مسلماتها وقناعتها . في رأينا نحن وفي تصورنا أن الذي تكلم في مداخلة نازك ليس فكرها النقدي بل قناعتها التي صنعت ذلك الكيان الفكري والنقدي لنازك بحيث أن آرأها النقدية ومداخلتها في هذه القضية خاصة تحكمها وتسكنها قنعات فكرية ومعرفية لمسلمات ومعتقدات موروثة تتدخل كل ماجد جديد في الساحة النقدية المعاصرة وهذا الأمر لا يقتصر فقط على نازك كي نكون منصفين بل أن جل النقاد العرب تحكمهم مسلمة شكلت عليهم سلطة جمالية تبناها كل ناقد في جانبه اللاوعي دون إدراك منه ولكن الشيء الوحيد الذي يفضحه هي تلك الملفوظات التي يسقطها وعيه وفكره على

[1] فاروق مواسي ،"في نقد النقد "، ص 1

[2] نعمات أحمد فؤاد ، " مناقشات:نقد النقد "، ص 77

صفحات الكتب والمجلات وإن قابلته بهذا رفض وتعالا لذلك نرى من الضروري أن تناقش هذه القضية بأبعادها ودلالاتها العميقة من قبل الكيان الابستيمولوجي لنقد النقد وأيضا إعادة النظر في كل المسلمات الموروثة والقنعات –التي ظلمت إلى حد بعيد بعض النصوص الإبداعية وحتى بعض الأجناس الأدبية الجديدة– وكسر كل سلطة جمالية ملكت عقول النقاد بطريقة أو بأخرى .ولكي لا نخرج عن إطارنا في ما يخص قضية الوزن في الشعر على أساس أن الأوزان الموروثة في الشعر القديم هي وحدها المسؤولة على جعل كل كلام جاء هيئة أبيات منظومة هو وحده يحق له أن يكون شعرا لذلك نقول بأن لكل من الشعر و النثر وقع في النفوس و والأحاسيس والمشاعر فالشعر بأوزانه وبإيقاعه العذب وموسيقاه التي تحدثا تلك الأبيات المنظومة .والنثر بأفكاره وأصواته، وبهذا لا يعني ذلك أن الإيقاع الموسيقي مقتصر فقط على الشعر . وتأكيدا على هذا خير ما قالت نعمات أحمد فؤاد : " وهل أجمل من القرآن في اللغة العربية كلها قديما وحديثا ؟"[1]

كما يمكن إبداء بعض الملاحظات على مقالة الباحثة نعمات في قولها : "الوزن والقافية في المفهوم القديم ، والإيقاع والتوافق في المفهوم الحديث ."[2] ومن منطلق الإيقاع و التوافق في المفهوم الحديث نضيف على هذا " الإلقاء في المفهوم المعاصر"فنحن نرى ما يجعل النصّ الإبداعي على أنه نصّا إبداعيا بكل المقاييس هو إلقاء أو كيفية إلقاء المبدع لإبداعه أو نصّه الأدبي فاليوم ما عادوا يركزون لا على الأوزان والقافية ولا على تناغم الأفكار وانسجامها وتناسقها بأصواتها ودلالتها وإنما الإلقاء خاصة على " خشبة المسرح"ولكي لا يكون كلامنا هكذا في المطلق نشير إلى ظاهرة أدبية عربية كانت حديثة الميلاد هي ظاهرة الشاعر المصري "هشام الجخ" بتحديد قصيدته الموسومة بـ:"التأشيرة " حيث تناولت قضية أو قضايا متعددة لمسة قلوب الملايين من المثقفين وغير المثقفين ،كبارا و صغارا ، نساء و

[1] نعمات أحمد فؤاد ،" مناقشات : نقد النقد " ص77

[2] المصدر نفسه ، ص 77

رجالا وخاصة الشباب ،تناولت الوحدة العربية ، الفساد السياسي ، الأوضاع الاجتماعية ، ومحاربة الفتنة والفرق أو الفرقة والتفريق وغير ذلك . لكن بعيدا عن كل هذه القضايا يطرح السؤال : ما الشيء الذي شكل سلطة جمالية فنية إبداعية وأدبية على المتلقي العربي ؟

في رأينا نحن هو الإلقاء فـ: هشام الجخ و هو يعرض هذه القصيدة لأول مرة وهو أمام لجنة التحكيم يعرضها مستعملا كل تقنيات التعبير ليوصل بأدائه – وليس في رأينا بفصاحة كلامه و حسن تشكيله لكلمات اللغة العربية – ملتحفا بالدراما احيانا وبالكوميديا أحيانا وبالميلودراما أحيانا أخرى على حساب كل تلك الأخطاء اللغوية والنحوية والصرفية ولكن مع هذا لم يلاحظ ملاحظ ولا ناقد ، صحيح أنها انتقدت ولكن ظلت في الصدارة على حساب العديد والعديد من القصائد الرائعة التي نجدها مثلا على شبكات التواصل الاجتماعي و على المجلات الأدبية وغيرها .

أما إذا ما تحدثنا عن المتلقي فهو الآخر يشكل سلطة على المبدع بحيث تكون علاقة تأثير و تأثر فنحن في رأينا نعتبر ثقافة القارئ العربي اليوم نوعا ما لا ترقى إلى ذلك المستوي المرغوب فيه بحيث أن القارئ بطريقة أو بأخرى هو الذي يرفع من مستوى المبدع الأدبي فكلما كان المتلقي ذو كيان معرفي وثقافي وعلمي عالي كلما كان المبدع كذلك فيصبح المتلقي عقبة لدى المبدع بحيث يضع ذلك الكيان في ذهنه وهو يحسد ويبني نسيج عمله الإبداعي وفق آليات فكرية وفلسفية عميقة وايضا وفق انتقاء واختيار ألفاظ وعبارات فيها تناغم واتساق وانسجام مقصدي ومقامي كبير وبالتالي تكون نتيجة ذلك العمل الإبداعي عملا راقيا بكل المقاييس. وتكون هنالك مواقف ثقافية وحوارية قيمة بين المبدع والمتلقي من هنا تكون دورة خطابية تتوفر فيها كل ميكانزمات وحمولات المواقف الثقافية والحوارية ومن هنا نستطيع القول أن : " مواقفنا الثقافية تخلقها وجهات نظر متنوعة ومما ينشأ منظومة الحوار بيننا هي تلك الوجهات التي تعبر إلى حد ما عن رأي تفكيري بين الطرفين ، فالحوار

تفكير تقريبي للخطاب الآخر من أجل الوصول إلى حالة مزيجية يتكئ عليها مبدأ الذهنية الثقافية ."[1]

ومن نعمات أحمد فؤاد إلى الناقد جمال بدران حسن في مداخلته النقد تحليل وتحريم أو ...نقد النقد . ما لحظناه أنه تحدث عن قضايا يمكن إدراجها على أنها جوهر أزمة النقد الأدبي العربي المعاصر بحيث أنه أشار إلى تلك التبعية العلمية والمعرفية سواء على مستوى القوالب الفنية أو على مستوى المذاهب النقدية ، بحيث أننا لا ننكر أن الانفتاح على الفكر الغربي أمر ضروري وملازم في صناعة العلاقات العلمية والمعرفية ." مما لا شك فيه أن العلاقة الموجودة بين الآداب العالمية اليوم . على وجه الخصوص . هي علاقة تكاملية جد وطيدة، تقوم على التأثير و التأثر لا سيما في عالم أصبح بمثابة قرية صغيرة ، عالم اختزلت فيما بينه المسافات ، وقربت فيما بينه شبكات التواصل والتحكم في المعلوماتية ، مما يؤكد لنا جليا أن التأثر والتأثير أكثر فأكثر بين الآداب على اختلاف مشاربها وخصوصياتها ، مما يؤكد لنا جليا أن التأثر والتأثير ظاهرة شائعة في الآداب والعلوم والفنون والحضارات ، ومن هنا ينبغي أن تنظر إليها من وجهها الإيجابي ."[2] ولكن في مقابل هذا لا بد من الإشارة إلى ذلك الخرق الذي حدث على مستوى الفكر النقدي " أقل ما يمكن أن يقال لقد حصل انبهار كبير ، من طرف النقاد العرب أمام النظريات النقدية الغربية والمذاهب الفلسفية هذه النظريات الأدبية الممتعة ، وتلك المذاهب الفلسفية والمدارس التحليلية في النقد الأوروبي...هذه الدراسات الباهرة التي يكتبها الناقد الأجنبي هناك ... إنها

---

[1] طاهر الزارعي ،" السلطة ... والحرية قلق الكتابة و إقصاء المثقف "، دار الخليج للنشر و اللتوزيع ، ط 1 ، جانفي 2017/01 ، ص 11

[2] بوجمعة بوبعيو ، حضور الرؤيا واختفاء المتن ، دراسة في علاقة الأسطورة بالشعر العربي المعاصر ، مطبعة المعارف ، عنابة ، ط 1 ، ماي 2006 ، ص 40

تعمل في نقادنا عمل السحر فتبهرهم وتسكرهم وتفقدهم أصالة أذهانهم وتصيب حواسهم المبدعة بشيء يشبه التنويم ."[1]

هذا ما شكل تبعية ثقافية وفكرية يمكن القول عليها على انها مرض تغلب على نقادنا العرب اتجاه الفكر الأوروبي :" يكاد يكون موقف استخذاء ،إن بعضهم يعتقد اعتقادا جازما أننا اقل موهبة من شعراء الغرب ، وإن علينا أن نغترف نظرياتهم ونأكلها أكلا إذا نحن أردنا أن تنشئ شعرا عربيا ونقدا ."[2]

وبالتالي فإن من بين أهم المزالق التي تواجه النقد العربي هي تبني المناهج الغربية التي " هي عبارة عن آليات وأدوات إجرائية في يد الناقد إذا أحسن وتوظيفها فبلا شك سوف يتحصل على نتائج إيجابية في إطار تحليله للنصوص الأدبية ، لكن ينبغي أن نوضح هنا أن هذه المناهج في نشأتها تستند إلى خلفيات ثقافية و مرجعيات فلسفية فكرية ، لكن نجد تبنيها من طرف النقاد العرب دون أي حرج ، و دون أي مراعاة لخصوصيات النصوص الأدبية العربية إن هذا التبني للمناهج الغربية هو قمع لوجود النص عينه ، من منظومته الثقافية التي أنتجته ، و بالتالي إن ظاهرة استهواء الأفكار و الشكر بالنظريات و المذاهب و المناهج الغربية ، تأتي على رأس قائمة المزالق التي يواجهها نقدنا العربي المعاصر ."[3]

من هنا يمكن القول أن نقدنا العربي المعاصر في أزمة حقيقية لا هروب منها كما يقول " سيد بحراوي " : " إن النقد العربي يعيش حالة أزمة ، ومن مظاهر هذه الأزمة غياب تام

[1] المرجع نفسه ص 40,

[2] نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين بيروت ، ط 5 ، ماي 1978، ص 335

[3] المرجع نفسه ، ص 336

لدور النقد في الحياة الثقافية ، غياب المنهج الواقع ، الشيء الذي يترتب عنه عدم تبلور مدارس نقدية عربية تقدم رؤية متكاملة للعمل الأدبي ."[1]

كما يذهب " إدوارد سعيد إلى أن العالم العربي منهمك فيما أسماه النّسخ المباشر،و يعلِل ما ذهب إليه من خلال قوله : و يساورني الانطباع بأننا في العالم العربي نقوم بالنَسخ المباشر ، ما إن يقرأ الواحد منا كتابا من تأليف " فوكو"و "كرامشي " حتى يرغب في التحول إلى " كرامشوي " أو " فوكوي " ، لا توجد محاولة لتحويل تلك الأفكار إلى شيء ذي صلة بالعالم العربي ."[2]

لذا ينبغي علينا الخروج من هذه الأزمة بحيث يقترح علينا "صلاح الدين باوية " بعض الحلول المتمثلة في :

"1- العودة إلى التراث النقدي العربي الأصيل واستيعاب كل ما جاء فيه ،و العمل على غربلته و الاستفادة منه .

2- العمل على توحيد المصطلحات النقدية أثناء عملية الترجمة عن الآخر .

3- ضرورة الاشتغال من أجل تأسيس منهج نقدي عربي ينطلق من خصوصيات النص العربي ، ويستند إلى الرؤى الثقافية والفلسفية العربية .

4- الانفتاح على التجارب النقدية الغربية ، وضرورة الاستفادة منها دون الانبهار والاستلاب أمام تجارب الآخرين .

5- ضرورة التحكم في المنهج النقدي ، حتى لا تكون هناك هوة بين التنظيم والإجراء .

[1]صلاح الدين باوية ، النقد الأدبي العربي المعاصر . مزالق و حلول . محلية الذاكرة ، الجنوب الشرقي الجزائري العدد الثامن ، يناير 2017 ، ص 245

[2]صلاح الدنيا باوية ، النقد الأدبي العربي المعاصر – مزالق وحلول –، محلية الذاكرة ، الجنوب الشرقي الجزائري العدد الثامن ،يناير 2017 ، ص 250

6- ضرورة الانطلاق من بنيات النص الأدبي العربي ، و احترام خصوصياته الثقافية والحضارية .

7- العمل على إيجاد نقد (استعجالي) يواكب النصوص الإبداعية التي تظهر هنا وهنالك على صفحات الجرائد والصحف ، وهذا حتى لا يتخلف النقد عن مسيرة الإبداع ويكون مصاحبا له ومتماشيا معه .

8- العمل على طبع البحوث الجامعية الأكاديمية ، التي تهتم بالنقد حتى لا تبقى حبيسة الأدراج .

9- تنظيم العمل على تكوين و إيجاد صحافة ثقافية أدبية ، تهتم بالنقد والنقاد ، ومنه تخصيص مجلات وجرائد خاصة بالأدب والنقد .

هذه بعض الحلول التي نقترحها من أجل النهوض بحركة النقد العربي المعاصر."[1]

كما أن"جمال بدران حسن" أشار إلى فكرة نراها فكرة جوهرية و المتمثلة في طرحه قضية أو ظاهرة "الالتزام في الأدب " على أساس أنها أحد مخلفات التبعية إلى ضيقة حدود دائرة النقد وعندما نقول الالتزام يطرح السؤال التالي هل الالتزام قيد لا يسمو معه الابداع الأدبي، لكونه يدفع بالمبدع إلى الطرح المباشر ، و إلى التعبير الارشادي الاصلاحي في أكثر منه تعبيرا فنيا جماليا ؟

أو أن الرؤي تختلف باختلاف المذاهب التي وظفت هذا المصطلح ؟ لهذا ارتأينا أن نرصد أهم التعاريف لهذا المفهوم : لغة و اصطلاحا .

[1] صلاح الدين باوية ، النقد الأدبي المعاصر . مزالق و حلال . ، ص 251 ، 252

1/ مفهوم الالتزام لغة :

مفهوم الالتزام في البساط اللغوي ،" يراد به الاعتناق ، والمداومة للشيء ،يقال :"لزمت الشيء بالكسر لزوما ولزاما ، ولزمن به ولا زمته وألزام الملازمة ، ويقال صار كذا ضربة لازم

لغة في ضربة لازم ، وألزمه الشيء والتزمه، والالترام أيضا الاعتناق ."[1]

و ورد أيضا في لسان العرب " لزم الشيء يلزمه لزما ولزوما ولازمه ملازمة ولزاما و التزمه وألزمه إياه فالتزمه ورجل لزمة يلزم الشيء فلا يفارقه."[2]

2/ اصطلاحا :

الالتزام في النقد الأدبي يعني " أن يلتزم الأديب في أعماله الأدبية عقيدة من العقائد ، أو مبدا من المبادئ ، أو فلسفية من الفلسفات ."[3]

يستند إلها ويتكئ على قناعاتها وخلفياتها بحيث يكون حاملا لولائها ، فالالتزام إنما يقوم " بالدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر ، أو الأديب ، أو الفنان وهذا الموقف يقتضي صراحة ، ووضوحا وإخلاصا واستعداد ."[4]

صحيح أن على الأديب أن يقف مع قضايا أمته و يدافع عنها و يحاول أن يرسم مسارها الصحيح بشك واضح بعيد كل البعد عن الغموض أو عن الإبهام ولكن أيعقل أن هذه القناعة يمتلكها جل الشعراء و الأدباء اتجاه نزعاتهم القومية و الوطنية و غيرها ؟ أم أن

---

[1] محمد بن أبي الرازي ، مختار الصحاح ، تح : محمود خاطر ، مكتبة لبنان بيروت : س ط 1995 ، مادة لزم، ص 612

[2] محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، ط 1 دار صادر ، بيروت ج 12 مادة لزم ، ص 141.

[3] أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، ط 1 ، دار العلم للملايين بيروت،س ط 1976 ،ص 14

[4] أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ، ص 206

هنالك واضع آخر أملى عليهم ذلك ؟ في أسئلة تحاول البحث عن خبايا هذه الظاهرة التي لطالما اعتبرت ظاهرة أدبية تستحق أن توضف .

لذلك نقول أن على الأديب أو الكاتب " أن يكون صاحب موقف واضح وهذا الموقف يفرض عليه الإيمان بشيء إزاء قضايا وطنه الصغير ، وقضايا العالم الذي لا يمكن أن ينعزل عنه ."[1] ولا أن يتنكر للمتناقضات الكبرى ، والتيارات المختلفة ؛أي بوضوح على الأديب أن يكون صاحب القرار بحيث يكون فيها مصداقية وشفافية دون إرضاء جهة معينة بل إرضاء القناعة الشخصية التي بدورها ترسم هوية كل ناطق بحروف قضية ما .

وكما تعودنا في هذه الدراسة أننا نتحدث عن أهم القضايا التي طرحت في المجلات والتعليق عليها ببعض الملاحظات ، لا حظنا في مداخلة " فاروق مواسي " : في نقد النقد أنه طرح قضية الأساليب الفنية والعلمية في قراءة النصوص الإبداعية حيث أشار على الأسلوب الفضفاضي والأسلوب الشاعري والأسلوب البنيوي المتكلف ولكن ما شد انتباهنا أنه فعلا أثار قضية هامة ولكن لم يعطي هذه الأساليب حقها في النقد خاصة الأسلوب البنيوي والذي وصفه بالأسلوب البنيوي المتكلف ، الذي نراه فعلا يقتل المعنى ونستطيع القول أنه من خلاله نصل إلى اللامعنى ببعده الانغلاقي على الوحدات اللغوية والدلالات وغير ذلك بعيدا عن المبدع وعن الحيثيات المحاطة بهذا العمل وعن وظيفة الأدب وعن العمل الأدبي في حد ذاته وإنما يهتم ويبحث عن أدبية الأدب بحيث أنه يطرح العديد من الأسئلة ويحاول الإجابة عليها : ما الذي جعل من هذا العمل عملا فنيا إبداعيا ؟ وكيف استطاع هذا العمل أن يشكل سلطة جمالية من خلال إثارة استفزاز القارئ ؟ وأين تكمن جمالية هذا العمل ؟ بحيث أنه قد يصل في النهاية إلى تحديد الجمالية أو الشعرية والتي تكون على مستوى جملة أو كلمة أو حتى حرف ألا يعني هنا أنه لم يقصي فقط المبدع وإنا أقصى أيضا العمل ككل

[1] نجيب الكيلاني ، الإسلامية و المذاهب الأدبية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، س ط 1987 ، ص 40

ونحن نرى أن الجمالية لا تقف على حدود الكلمة أو حرف وغير ذلك وإنا تكمن على مستوى الأثر الذي يحدثه ذلك التناغم والترابط والإيقاع الداخلي للأفكار والاتساق والانسجام من خلال المقامية

و المقصدية في النص وخارجه وعلى هذا الأساس فإن " البنيوية الأدبية في جوهرها تركز على أدبية الأدب وليس معنى النص ؛ أي الناقد البنيوي يهتم في المقال الأول بتحديد الخصائص التي تجعل الأدب أدبا والتي تجعل القصة أو الرواية أو القصيدة نصا أدبيا ؛ولكن يحق ذلك عليه أن يدرس علاقات الوحدات والبنى الصغرى بعضها ببعض داخل النص في محاولة للوصول إلى تحديد للنظام أو البناء الكلي الذي هو النص موضوع دراسة الأدب ، وهو نظام يفترض الناقد البنيوي مقدما أنه موجود وبعد ذلك يحاول تطبيق النظام الكلي العام على النصوص الفردية ، معطيا لنفسه حق التعامل بحرية مع بنى النص الصغرى ووحداته ."[1]

لهذا فإن تطبيق البنيوية على النصوص الأدبية يعني الاهتمام بالشكل الداخلي وإهمال المعنى وهذا ما يرفضه عبد العزيز حمودة" فلا يمكن تجاهل معاني النصوص فخطورة المذهب البنيوي تتمثل في تحوله إلى تدريب لغوي يتوقف عند تحديد العلاقات بين العلامات ، والبنى المكونة للنص ، وكيف تعمل دون كثير الاهتمام بالمعنى . "[2]

ويؤخذ على البنيوية كثيرا من ذلك أن أكثر روادها المتعاملين بأصولها ومبادئها تخلو عنها في مقدمة هؤلاء " رولان بارث " " الذي أنكر مفهوم العلمية البنيوية في مستهل كتابه (SZ) الصادر عام 1970 معلنا من جانبه انعدام الجدوى من أي منهجية نقدية مؤكدا أن كل حديث حول الثقافة يزعم أنه حديث علمي لا يتجاوز الإدعاءات . ومن البنيويين الذين

[1] عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ، سلسلة عالم المعرفة : الكويت ،ابريل 1998 م ص 181 ،182

[2] المرجع نفسه ، ص 183

تنكروا للبنيوية أيضا جاك دريدا " الذي هاجم ما فيها من تجريد و إختزاع شكل وآنية ميتافيزيقية ، ويضاف إلى هؤلاء الناقدة "جوليا كريستيفا" ومجموعة (تال كال) التي دعت إلى سيميائية جديدة "[1]

يمكن تلخيص بعض مآخذ النقاد الغربيين على البنيوية في النقاط التالية :

"1- البنيوية صورة أخرى للنقد الجديد لأنها لم تأتي بالجديد .

2- البنيوية تجرد الأدب ونقده من الصفات الإنسانية بإقصائها المتعمد للمؤلف .

3- البنيوية تهمل المعنى وتهتم بالنظام بوصفه المحور الأفقي على حساب المحور العمودي .

4- عجز المنهج عن تفسير الأعمال الأدبية . أحيانا . من خلال النموذج اللغوي فقط بسبب استغنائه عن الجوانب الخارجية للنص (التاريخ ، المؤلف ...) .

5- الغموض والإبهام والمراوغة أحيانا . وهذه النقاط جعلت من عملية التلقي النقد الأدبي عملية متعثرة حيث هاجم " ميشال ريفاتير " ما كتبه "جاكبسون واشتراوس " في تحليلهما لسوناتة " بودلير " حيث يرى أنهما توصلا عن طريق الدراسة البنيوية إلى توظيف قوانين بنيوية يستعصي فهمها لا على القارئ العادي بل على القارئ المثقف العارف . " [2]

[1] بشير تاوريريت ، محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر . دراسة في الأصول والملامح والإشكاليات ..النظرية والتطبيق ط 1 1997 ، ص 82 ، 83

[2] عبد الناصر حسن ، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة 1999 ، ص 38 ، 39

فاروق مواسي تحدث عن المزالق التي يواجهها الناقد العربي من خلال ذكره للأساليب الفنية المتبعة لدى النقاد العرب والتي اعتبرها مرض يهدد الذهنية النقدية العربية إضافة إلى هذا نجد مزالق أخرى من بينها :

الاطمئنان إلى النصوص الأدبية :

إن صفة الاطمئنان في مواجهة النصوص الأدبية ينبغي أن يتخل عنها الناقد ، ويتجرد منها كليا ذلك ان هذه النصوص تحمل أكثر من أبعاد ومحمولات مختلفة . مثقلة بالمضمون الفكري لا تتكشف للناقد من الوهلة الأولى ، ومنه ينجذب الناقد إلى منزلق الاطمئنان إذا دخل ميدان النقد المظلل دون نظريات تقوده ، ولا مذاهب توجهه ولا أسس يعتمد عليها في أحكامه ، علما أن القارئ المثقف لا يسلم عنانه وقياده للعمل الأدبي بشكل أعمى .

تبيان سلبيات أو إيجابيات النصوص :

إن المبتغى والهدف العام من العملية النقدية هو تبيان سلبيات وإيجابيات النصوص الأدبية فالسلبيات من أجل اجتنابها ، أما الإيجابيات فمن أجل الإقتداء بها و الحذو حذوها ، لكن للأسف نجد كثيرا من النقاد العرب المعاصرين من يسرف في إيضاح السلبيات عى حساب الإيجابيات ، والعكس صحيح وهذا يتنافى مع النقد الأكاديمي الممنهج .

سلبية الأحكام على النصوص :

إن سلبية الأحكام على النصوص دون السعي الى محاولة تبيان مواطن الجمال فيها تعتبر أيضا أحد المزالق التى يعاني منها نقدنا العربي اليوم ،فالناقد العربي و للأسف اعتاد أن يكون سلبيا في أحكامه فبدلا من أن يدل على مواطن الجمال في الشعر المنقود ،يكتفي بتبرئته من المعايب الشائعة مثل هذه الأحكام تغير أحكاما جزافية .ينبغي مراجعتها وإعادة

النظر فيها من خلال تمحيص النصوص تمحيصا شافيا كافيا ،لا يترك في الأحكام المنجزة عنه . " [1]

ب/ تنظيرات نقد النقد في المغرب العربي :

حاولنا هنا ان نرصد أهم نقاد المغرب العربي الذين اشتغلوا في هذا التيار او الكيان المعرفي لنقد النقد من خلال استقراء و تطبيق آليات من آليات القراءة على اهم الأفكار التى طرحت في المجلات و الدوريات العربية المحكمة في هذه الفترة الزمنية المشار اليها سلفا والبداية مع :الناقد المغربي محمد الدغمومي في مداخلته الموسومة ب :"نقد النقد " :مدخل ابستيمولوجي و من اهم الافكار التي طرحت:

1/ ضرورة جعل نقد النقد كيانا علميا و ابستيمولوجيا مستقل عن النقد الأدبي سواء من الناحية النظرية و الإجرائية حيث يقول في ذلك : "في تصورنا اذن أن نقد النقد ينبغي أن يتحدد و ان يتصف كاختصاص متميز عن اشكال البحث الأدبي و الغير الأدبي و حتى لو فرضنا ان نقد النقد هذا فرع من فروع الدراسة الأدبية فإن هذا الفرض يقتضي ضرورة شروط تميز تجعل نقد النقد كيانا مستقلا من الناحية النظرية و الإجرائية ؛اي من الناحية المعرفية و من الكيفية التى تستعمل بها ،و الخطة التى تستوجب حضور المعرفة و استعمالها في علاقة بالموضوع المعالج ؛اي النقد الأدبي . " [2]

كما اضاف ضرورة وضع مبادئ لنقد النقد من اجل الخروج به من دائرة الالتباس الحاصل بينه وبين النقد الأدبي حتى و ان كانت متحققة بصورة ضمنية في بعض الدراسات "و المبادئ التى ينبغي اقتراحها يلزم ان تتعلق بالجوانب الآتية مجتمعة :

[1] صلاح الدين باوية ، النقد الأدبي العربي المعاصر – مزالق و حلول – مجلة الذاكرة ، الجنوب الشرقي الجزائري ،العدد الثامن ، يناير 2017 ، ص 248

[2] محمد الدغمومي ، "نقد النقد : مدخل ابستيمولوجي " ، مجلة الأقلام ،العراق ،العدد السادس ،يونيو 1990 ،ص 50 .

– مبادئ تضبط الموضوع :النقد الأدبي .

– مبادئ تعين القاص من معالجة الموضوع .

– مبادئ ترسم نموذجا يتلاءم مع الموضوع و القصد ،و يشمل مصطلحات و مفاهيم نسقية (نظرية) و على مجموعة من الإجراءات التي تعطي لنقد النقد تجسيدا يرتفع به الى مستوي " المنهج ".

– مبادئ تحول المبادئ المذكورة الى نموذج يخول لنقد النقد ،لا ان يتميز فقط ولكن ليكون قادرا على ان ينتج معرفة و ان يدلل على معقوليتها و صدقها . "[1]

كما اضاف ان تحقق المبادئ التى تجعل من نقد النقد مشروع علمي واع يتحقق معها التميز بثلاثة مظاهر :المظهر الماورائي / المظهر الإجرائي / المظهر الاستراتيجي .

أ / المظهر الماورائي :ويتمثل في ضرورة كسر المسافة الموضوعية وانتقاء مصطلحات ومفاهيم مستقاة من علوم مجاورة له و من علوم اجنبية عنه وذلك من خلال : "أن يكسر المسافة الموضوعية ،و أن يمارس الانتقاء بل أن يشتغل بمصطلحات و مفاهيم مستقاة من مصادر معرفية مجاورة له ،و من علوم اجنبية عنه فإن نقد النقد ملزم أن يبني ما ورائيته بأن تكون مصطلحاته و تبعا مفاهيمه ، نقدية من جهة و ابستيمولوجية من جهة ثانية .بمعنى أن ترتبط بمبادئ و قوانين العلم عند ما تصبح تلك المبادئ و القوانين موضوع اختبار و نقد ..."[2]

[1] محمد الدغمومي ، " نقد النقد : مدخل ابستيمولوجي " ،ص 50

[2] المصدر نفسه ، ص 51

ب / المظهر الإجرائي : "فهو يتمثل كأفعال منهجية تطبيقية ملائمة للموضوع و للنقد من دراسة و اختصارا نجمل مجال الإجراء بالقول بأن مكونات الموضوع ؛ أي النقد الأدبي ،من حيث هو عناصر و علاقات . " [1]

ج / المظهر الاستراتيجي "فنجمله في الأهداف الآتية :

- تمحيص المعرفة في النقد الأدبي ،مصطلحات ، مفاهيم ، أنساق فكرية ..
- التنظير للنقد الأدبي .
- صوغ نموذج للنقد الأدبي أو لاتجاه نقدي مخصص .
- معالجة التطبيق النقدي بهدف تصحيحه أو اغنائه .

وتحقق هذا المظهر الاستراتيجي لا يمكن أن يتم بمعزل عن شروط ضرورية تتمثل كنشاط (في النقد الأدبي) يطرح اشكالات وأسئلة تستوجب نقد النقد و تتمثل كحركة ادبية متمردة على النقد و تعرض عليه الدخول في الاكتشاف أو تضعه في وضع الأزمة ، كما تتمثل كاختيارات ثقافية و اجتماعية نابعة من المجتمع الذي ينتج الأدب والنقد و يطرح الى التغير او الدفاع عن الذات .و هذه الاختيارات قد تبدو انتاجات علمية أو سلوكا سياسيا ،الخ ... [2]"

كما طرح إشكالية "النصّ" و "الخطاب " حيث أنه يفرق بين النصّ والخطاب " وفي ضوء ذلك نتمثل النقد (كموضوع) ، وننعته بالخطاب النقدي ؛ أي أننا نعتبر " النقد " خطابا و ليس نصوصا أو أفكارا ، وهذا أحد مستلزمات التحديد . وقد يتبادر إلى الذهن أن مفهوم الخطاب إنما هو مفهوم مرادف لمفهوم النص . وذلك يحدث فعلا ؛ لكن هذا الترادف

[1] نفسه ، 51

[2] محمد الدغمومي ، " نقد النقد : مدخل ابستيمولوجي " ، ص 51

يقوم على أساس مجازي توسيعي ، حيث أن النص ليس إلا التجسيد المادي المغلق ؛ أي التكوين اللغوي المعطي ملتبس المعاني ضرورة . غير أن مفهوم الخطاب يأتي ليحتوي مفهوم النص ويضعه في دائرة أوسع ، فلا يعزله عن شروط تلفظه وتداوله في مجال حيوي نشيط ومعنى ذلك أن استعمالنا لمفهومي الخطاب والنص لا يأتي ، أو لا ينبغي أن يأتي بمعنى واحد ؛ ولكن بفارق تصور واضح ."[1]

أضف إلى أنه تحدث عن الخطاب وفق مجموعة من العلاقات ؛ أي أن مفهوم الخطاب عند محمد الدغمومي يتحقق وفق مجموعة عناصر (مكونات) و مجموعة من العلاقات . وذلك باعتباره " أن الخطاب نفسه نظام (بدوره يقوم على جملة من الأنظمة المتفاعلة) فإنه بدون شك يحتوي مجموعة عناصر (مكونات) ومجموعة من العلاقات ... ونقصد بالمكونات :

أ- المادة اللغوية التي تجسد الخطاب .

ب- الأفكار+المفاهيم+التصورات المعرفية .

ج- الأدوات العقلية + المنطقية (أدوات المنهج) + المعايير الخ .

د- الإحالات المرجعية + الأسماء ... الضمائر ... الخ.

هـ- الموضوع ؛ أي الخطاب الأدبي (النصّ) ."[2]

بحيث أن هذه العلاقات يمكن توزيعها إلى قسمين هامين حسب الدغمومي :

" 1/ علاقات داخلية تبقى مشتغلة داخل الخطاب ومكتفية بعناصره الذاتية ، في حدود ما سميناه بالنص . لذا فهي علاقات نحوية وسردية ..

[1] المصدر نفسه ، ص 52

[2] محمد الدغمومي ، "نقد النقد : مدخل إبستيمولوجي " ص 52

2/وعلاقات حوارية تشد الخطاب إلى عوامل إنتاجه وتجعله فعلا خطابا ديناميكيا وملتحما بشروط تداولية ..

والعلاقة الحوارية يمكن اختزالها في ثلاث :

أ- علاقة المتلفظ بالمرجع الموضوع (ناقد /نصّ) .

ب- علاقة المتلفظ بالمتلقي (ناقد / قارئ) .

ج- علاقة المتلفظ بالسياق (ناقد / شروط إنتاج لخطاب)."[1]

كما أشار إلى إشكاليات ضاربة في قضايا النقد وحتى النقد ونقده وهي إشكالية العلمي والأدبي في الخطاب النقدي و إشكالية الأدبي والإيديولوجي في الخطاب النقدي أيضا بحيث هو " إشكال لابد أن يسعى محلل الخطاب النقدي إلى تبنيه وأن يضعه في موقعه المناسب . نعم إن الخطاب النقدي لا مهرب له من الدخول في هذا الإشكال . ونحن لا نجد سوى خيارين ، إما أن نعتبر هذا الإشكال نتيجة تداخل فعاليتين هما : الخطاب النقدي و الإيديولوجيا أو نعتبر هذا الإشكال نتيجة يفرزها الخطاب النقدي خلال اشتغال أفعاله وهذا ما نميل إليه . "[2]

من هنا يعرج محمد الدغومي على أن الإيديولوجيا لا يمكن أن تفهم إلا من خلال مستويين :

" مستوى التصريح ؛ أي مجموعة القناعات التي يعتقدها الناقد ، و يمل الخطاب لتوظيفها . والايديولوجية بهذا التصور ليست سوى معرفة أو مواقف معلن عنها يحتكم إليها الناقد في محاكمة " موضوعه " وتفسيره .

[1] المصدر نفسه ،ص 52

[2] نفسه ، ص55

مستوى اللاوعي ، يتخلل الخطاب النقدي ويخضعه بصورة غير مباشرة ، خفية إلى تجاه من اتجاهات الوعي الاجتماعي بحيث يتسلل عبر (الخطاب) ويترك آثاره بإفراز (علاقات) وقرائن .. ولهذا فإن الايديولوجيا بعد من أبعاد الخطاب النقدي ."[1]

و من الناقد محمد الدغمومي إلى ناقد آخر وهو سعيد علوش في مداخلته المعنونة بـ: نقد النقد الأدبي بين المحلية والعالمية (1970-1990) يستحضر سعيد علوش في مداخلته هذه العديد من النظريات الأدبية التي تم ترجمتها من قبل نقاد عرب وبالتحديد من سوريا ومصر و المغرب وأهم هذه النظريات : نظرية الأدب لروني ويليك (1972) ، نظرية المنهج الشكلي (1982) النظرية الأدبية المعاصرة لرامان سيلدر (1990) ، نظرية اللغة الأدبية لإيفانكوس (1990) بحيث يعتبر أن هذه الجهود تعتبر من بين الاهتمامات الأكاديمية في تكوين النقد العربي المعاصر بحيث أنه اعتبرأنها لا ترقى إلى ما وصلت إله النظريات العامية وفي هذا يقول : " وسنفترض مسبقا قيام الترجمات السابقة بدور معين في تكوين النقد العربي المعاصر وعلى الأقل تمثيل أرقى ما وصلت إليه النظريات العالمية . "[2]

بحيث يعتبر أن كل هذه النظريات ما هي سوى مجرد إشكالات وفرضيات مطروحة على الكاتب و القارئ " ورفعا لأي التباس نقرر منذ البداية بأن النظريات ما هي في نهاية المطاف سوى أسئلة إشكالية . مطروحة على الكاتب والقارئ . بما تطرحه من عقلانية مستحكمة ، وطرائق جدلية ينزع بعضها إلى التجاوز والقطيعة المعرفية وبعضها الآخر غلى الاستمرارية والتكامل المنهجي ؛ وقد تجمع بين الإجرائيين من منظور نقد الأفكار الأدبية ."[3]

---

[1] محمد الدغمومي ، " نقد النقد : مدخل إبيستيمولوجي "، ص 55

[2] سعيد علوش ، نقد النقد الأدبي بين المحلية والعالمية (1970 . 1990) ، مجلة فضاءات المغربية ، فبراير 1995 ،العدد 23 ،ص 52

[3] المصدر نفسه ،ص 52

كما أن أهم التيارات الفكرية التي استقطبت فكر الناقد العربي هي " التيارات التكوينية والشكلية والبنيوية والحداثية بدرجات متفاوتة (إقبالا و رفضا) مما أكسبها طابعا جداليا وإيديولوجيا حادا . "[1]

بحيث أنه اعتمد على قنوات معرفية تغطي عقدين زمنيين ، وجيلين من النقاد . بحيث يقدم طرحه على شكل إشكالية بدل الشكل النقدي الجاهز كما أنه يقدم من خلالها مجموعة من الأطروحات الموضوعية :

1/ ما قبل النقد الأدبي :

وتعتمد الظاهرة على رسم معالم التصورات والخلفيات الفكرية التي تصاحب العملية النقدية عند مجموعة من النقاد اعتمادا على :

أ- مقدمات الكتب النقدية والترجمية .

ب- المقاربات العربية للنظرية الأدبية .

ج- حوارات النقاد الصحفية والدورية .

د- البيبيوغرافيات النقدية والتحليلية ز

2/ عالمية الأدب أو المركزية الأوروبية : حيث يحصرها في ثلاث عناصر وهي:

أ- جدلية العلم والعام .

ب- محاولات الإفادة في النقد العربي .

ج- نقد المثاقفة التعريبية للنقاد .

[1] نفسه ،بتصرف ، ص 52

3/ نقد النقد الأدبي وتحصيل الحاصل :

وقد ارتأينا هنا انجاز نقد لنقد الأفكار الأدبية ، في مراوحتها بين المحلي والعالمي من خلال سلطة المتداول الأكاديمي ، كما تمثله أهم الاتجاهات و هي :

أ- النقد البنيوي : قراءة القراءة .

ب- النقد الشكلاني : تصور الاسقاط .

ج- النقد التفكيكي : سوء التفاهم .

د- جماليات التلقي : نظرية أم نظريات .

هـ- نظرية النصوص الأدبية : التداولية .

و- الاتجاه السيميولوجي : تجريبية المقاسات .

ز- النقد الحواري : تداخل الاختصاصات ."[1]

و من عرضه للقنوات المعرفية التي اعتمد عليها إلى إشكالية أخرى وهي : إشكالية التلقي عند القارئ العربي ، فالقارئ العربي يجد نفسه أمام وضعية بينية في ضبط تلك القناعات التي اكتسبها من مجلدات الآداب الوطنية ؛ أي المحلية وبين ما يأتي من الغرب على أساس انه جديد قدم لساحة النقدية ويجب تبنيه و الخضوع له . "فعدم اكتمال المشهد النقدي أمام القارئ العربي غير الملم بالنظريات الأدبية ؛ قد يلقي بنا في متاهات التغريب غير الخاضع لأي سياق معرفي بالإضافة إلى التشويش على القناعات المحلية الخاصة بالأدب الوطني لذلك يحرص الناقد على إيجاد قنوات معرفية لضبط الاستيعاب والتلقي على غرار الوصفة التي يقدمها عصفور هنا : وعنوان الكتاب الأصلي (دليل القارئ إلى النظرية

[1] سعيد علوش ، نقد النقد الأدبي بين المحلية والعالمية (1970-1990)، ص 53

المعاصرة) وهو دليل جديد بالفعل فيعد المدخل النظري الذي يطرح فيه المؤلف تأسيسا لكيفية تصنيف النظريات المعاصرة ، معتمدا في ذلك على النموذج المنهجي ... (لرومان ياكوبسون) لما سماه (الحدث الكلامي) يتوجه المؤلف إلى النظريات المعاصرة نفسها فيعرض للشكلية الروسية ... (في) البحث عن منهج علمي أو عن تأسيس علم لدراسة الأدب . وتتلاحق النظريات و المداخل من النظريات الماركسية ... و النظريات البنيوية... ونظريات ما بعد البنيوية... والنظريات التي تتوجه إلى القارئ ."[1]

إلى الأخضر قريشي هو الاخر اشتغل في تيار أو مسلك نقد النقد فكان عنوان مقاله: في نقد النقد .. عن التجريب في النقد الجزائري : المنهج الإحصائي نموذجا . و أهم فكرة نقدية طرحت في هذا المقال هي : فكرة إدراج المنهج الإحصائي ضمن نسق النقد التجريبي مضيفا على هذا أن هذا المنهج منهج فلسفي وهذا للتصحيح المغالطة الإبستيمولوجية و المتمثلة حسب قول " يوسف وغليسي " في كتابه المعنون بـ: النقد الجزائري المعاصر من اللأنسونية إلى الألسنية :" إن الإحصاء منهاج علمي وليس منهجا فلسفيا . والحقيقة أن المنهج الإحصائي هو أداة من أدوات التحليل المتنوعة ، له فلسفة معينة ، و بالتالي لا يمكن ابعاد الفلسفة عن أي منهج أو أداة ، لأنها تدخل ضمن مكوناتها ، وبالتالي حتى المنهج العلمي له فلسفة ولا يمكن أن يقوم إلا بها . وليس مثلما يعتقد الأستاذ يوسف وغليسي (أن الإحصاء مجرد منهاج علمي ، خالي من رؤية فلسفية ."[2]

أما المغالطة الإبستيمولوجية الثانية وهي المتمثلة في طريقة سير المنهج الإحصائي إضافة إلى ربط مفهوم الإحصاء ،وأهم الخطوات المتبعة في الدراسة . وعلى هذا الأساس قام يوسف وغليسي بتقسيم الدراسة الإحصائية إلى مرحلتين :

---

[1] المصدر نفسه ، ص 59

[2] الأخضر قريشي ،في نقد النقد ..عن التجريب في النقد الجزائري :المنهج الإحصائي نموذجا ،مجلة الكاتب الجزائري ، الجزائر ،العدد 19 ،مارس 1996 ، ص 268

المرحلة الأولى :" هي مرحلة الإحصاء وفي هذه المرحلة يتم رصد الظاهرة المدروسة إحصائيا بحسب نسب تواترها ، ومقارنتها بنسب أخرى في إطار العينة نفسها .

أما بالنسبة للمرحلة الثانية ، فهي : مرحلة ما بعد الإحصاء:

وفيها يرى الأستاذ يوسف وغليسي ضرورة وجود قطيعة أو شبه قطيعة بينهما وبين المرحلة الأولى على أساس أن بداية المرحلة الثانية مرهون بتفسير المادة الإحصائية ، حيث يبدأ المنهج الأشمل وتنتهي مهمة الإحصاء لأن التفسير . كما يقول علماء الإحصاء . عملية ليست ذات طبيعة إحصائية ، وهو ليس من واجب الإحصاء . "[1]

من ضرورة الإشارة الى اشكالية محورية تم اغفالها من قبل معظم المهتمين بالأدوات الإحصائية . "و هي اشكالية ما يمكن تسميتها بالعلائقية النصية ،حيث ان عملية احصاء المفردات و التراكيب و الظواهر الفنية و غيرها ...و اثناء نقلها الى جداول تضيع علاقاتها التى اكتسبتها و هي في موطنها الأصلي ؛اي النص . و بالتالي تكون قراءتها بمعزل عن النص و من خلال الجداول و البيانات قليلة النتائج .و عليه لا نجد غرابة عند ما يصل الأستاذ يوسف وغليسي و غيره الى النتيجة التالية ،و التى تقول : و يمكن القول أن الإحصاء – سواء عليه اكان منهجا او لم يكن – قد مني – عند اهله – بخيبة امل كبرى في النقد الأدبي و خارجه . "[2]

كما تحدث عن عدم استيعاب النقد المنهج الإحصائي ، اضافة الى انهم يركزون فقط على احصاء المفردات و كل الظواهر الأدبية الموجودة في النصّ و ايضا التراكيب " انما الخيبة كل الخيبة في العقل الذي يدعي استعمال الإحصاء ، و هو لم يفهم منه شيئا يذكر ، و بالتالي تكون قراءته للمادة الإحصائية ناقصة لأنها لم تراعي المعطيات السابقة خاصة ما

[1] المصدر نفسه ،ص 268 ،269

[2] نفسه ، ص 269 270

يعرف "بالعلائقية النصية " لأنه كان من الضروري أن نفهم أننا أضعنا العلائقية النصية أو نظام العلاقات النصية أثناء تجهيز فئاتها في جداول .كما ان الأدوات الإحصائية التي يستعملها الناقد تركز على احصاء المفردات او التراكيب او الظواهر الفنية او غيرها ...بيد انهم يخلقون الباب امام مسألة العلاقات و بالتالي ، فإن الجداول و البيانات لا تلخص و لا تحدد كيفية تموقع و تموقع نظام العلامات ، بقدر ما تركز على الظواهر التي يتم إحصاؤها وهي معزولة ولا تهتم بها وهي في حركية تفاعلات . هذا التفاعل الذي يعجز الجدول والبيان الإحصائيان عن نقله وإخراجه من النصّ وهنا يمكن المفارقة . "[1]

على سبيل المناقشة والنقد :

نلاحظ أن محمد الدغمومي في مداخلته نقد النقد : مدخل إبستيمولوجي يحاول أن يؤسس لكيان نقد النقد من خلال وضع مبادئ عامة تحكم آليات تطبيق النقد ونقده بحيث يقترح جملة من المبادئ وهي :

"– مبادئ تضبط الموضوع : النقد الأدبي .

– مبادئ تعيين القصد من معالجة الموضوع .

– مبادئ ترسم نموذجا يتلاءم مع الموضوع والقصد . ويشتمل على مصطلحات ومفاهيم نسقية (نظرية) وعلى مجموعة من الإجراءات التي تعطي لنقد النقد تجسيدا يرتفع به إلى مستوى " المنهج " .

– مبادئ تحول المبادئ المذكورة إلى نموذج يخول لنقد النقد لا أن يتميز فقط ؛ ولكن لكون قادرا على أن ينتج معرفة و أن يدلل على معقوليتها وصدقها ."[2]

[1] الأخضر قريشي ، " في نقد النقد عن التجريب في النقد الجزائري "، ص 270

[2] محمد الدغمومي ، " نقد النقد : مدخل إبستيمولوجي "،ص 50

في المقابل نجد " عبد الله توفيقي " يضع له شروط أو يمكن القول عليها بأنها مبادئ عامة تضبط هذا التيار الإبستيمولوجي والمتمثلة في :

" و يشترط في خطاب نقد النقد أن يمتلك :

– وعيا إبستيمولوجيا مرتبطا بمرجعية محددة .

–مفاهيم نسقية متضامنة و ملائمة لها صفة نسق مستقل و لو نسبيا .

–لغة اصطلاحية بدرجة كافية .

–لغة نظرية دقيقة تجنبا لكل خلط ينتاب المفاهيم .

– قوة استدلالية محققة للمعقولية والمقبولية .

–صبغة نظرية معبر عنها ،مقترحة او معدلة لصبغة سابقة .

–مجموعة قواعد مستمدة من مرجعية محددة (نظرية او منهج او علم) .

–أدوات إجرائية تتوخى انتاج صورة مغايرة لحالة الموضوع المنطلق .

– وضوح بالنسبة للفرضيات و النتائج .

– قابلية جميع التأكيدات التى تتضمنها النظرية بأن تخضع لعملية التحقيق " LA Vérifiabilité "[1].

[1]عبد الله توفيقي ، السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر ، مقارنة في نقد النقد ، علم الكتب الحديث ، ط 1 إبريد ، الأردن ، 2012 ، ص 02

نلاحظ أن هذه المبادئ التي جاء بها عبد الله توفيقي مبادئ أعم و أشمل بحيث أنها كانت رؤية عامة و ملمة بجميع الجوانب سواء من ناحية البحث عن ارتكاز معرفي يتمثل في مرجعية فكرية أو تنظيرية أو منهجية أو فيما يتعلق على ضبط مصطلحات ومفاهيم نسقية . فمقارنة مع محمد الدغمومي كانت مبادئ عبد الله توفيقي أضبط وأشمل لأن مبادئ محمد الدغمومي مبادئ فضفاضة وسطحية لم يذهب إلى جوهر نقد النقد ولكن مع هذا في رأينا نقد النقد في رأينا ليس فقط تقييم وتقويم وتحليل وتمحيص مثله مثل النقد الأدبي بل هو أبعد بكثير من ذلك بحيث أنه يدرس أشياء على مستوى الفكر وحتى على مستوى الذهنية الفلسفية وعندما نقول الفكر نقول الأشياء المجردة في الذهن وهذا ما يفرقه عن النقد الأدبي بحيث أننا لا ننكر أنه من صلبه فلذلك نرى أن كل من محمد الدغمومي وحتى عبد الله التوفيقي تحدث فقط عن كيان نقد النقد ككيان إبستيمولوجي بوضع له مبادئ عامة تضبطه و لكن لو يتحدثوا عن تلك الذهنية التي تنتج ذلك الكيان و بالتالي كان من المفترض أن يشيران إلى فكرة أو مبدأ نرى بأنه مبدأ لا بد منه ولا بد من الإشارة عنه يصب في خانة تحديد معالم وسمات وميكانيزمات الذهنية الفكرية لكل من ناقد النقد الأدبي وناقد نقد النقد ومن هنا فإن المبدأ الذي نراه بأنه الأجدر بالذكر هنا :

مبدأ التكافؤ العلمي بين نص النقد الأدبي وبين نص نقد النقد ؛ اي بين ناقد النص الإبداعي وبين ناقد نقد النقد وهذا من أجل الوصول إلى رؤى فكرية و فلسفية عالية تليق بهذا الكيان المعرفي خاصة وأننا نتحدث عن معرفة المعرفة وكل هذا من أجل أن تكون دينامية فكرية متواصلة وغير منقطعة وبالتالي يكون هنالك تأسيس لمنظومة فكرية تكون مختزنة لدى ذهن المجموع عالية المستوى تضبط مسار الحركة النقدية سواء في النقد الأدبي أو في نقد النقد .

كما نلاحظ أن الناقد محمد الدغمومي حاول أن يضع رؤية عامة لنقد النقد من خلال وضع مبادئ ؛ ولكنه لم يحدد غايته أو هدف هذا المسلك الابستيمولوجي فيفترض أن لكل مبادئ

أهداف فنجد محمد سويرتي يضع أهداف يراها بأنا قابلة بأن تحدد غاية نقد النقد بحيث أنه حصرها في ثلاث أهداف:

"أولا :إن موضوع نقد النقد هو إشكالية تثير فكر الناقد لأهميتها في الرؤى النقدية فيطرحها ليثري بذلك مجال النقد الأدبي .

ثانيا : الرغبة الملحة لدخول ناقد النقد في حوار مع الناقد حول الإشكالية التي هي المنهج و الأسس والرؤية التي اعتمدها القارئ للنص الإبداعي من أجل الموازنة والمقاربة و التحديد وكشف ملامح النقد الأدبي .

ثالثا : وهي أهم لأهداف أو يمكن القول عليه جوهر هذا الحوار الثنائي في المساهمة في تحديث النقد ونقده وجعله مجالا أكثر تطورا باكتسابه دراسات جديدة تثيره وتزيد فيه وتضيف عليه . " [1]

من خلال الأهداف التي سطرها محمد السويرتي لنقد النقد ألا تلاحظون أنها تدعم مبدأ التكافؤ العلمي الذي أشرنا إليه من قبل في مسألة أنه كل ما كان هنالك تكافؤ وديناميةفي الطرح كان هنالك حركة فكرية نقدية تدعم– مثلما قال السويرتي في الهدف الأخير – دراسات جديدة تثريه وتزيد فيه وتضيف عليه .

يقدم محمد الدغمومي فكرة جوهرية حول مفهوم الإيديولوجيا على أساس أنها لا يمكن أن تفهم إلا من خلال مستويين :

" مستوى التصريح ؛ أي مجموعة القناعات التي يعتقدها الناقد ، ويعمل الخطاب لتوظيفها .والايديولوجية بهذا التصور ليست سوى معرفة أو مواقف معلن عنها يحتكم إلها الناقد في محاكمة "موضوعه " و تفسيره .

[1]محمد سويرتي ، النقد البنيوي والنقد الروائي .نماذج تحليلية من النقد العربي –(المنهج البنيوي – البنية – الشخصية) إفريقيا الشرق ، 1997 ، ص 08

مستوى اللاوعي ،يتخلل الخطاب النقدي و يخضعه بصورة غير مباشرة خفية إلى اتجاه من اتجاهات الوعي الاجتماعي ، بحيث يتسلل عبر " الخطاب ويترك آثاره بإفراز "علاقات " واقرائن ... ولهذا فإن الايديولوجيا بعد من أبعاد الخطاب النقدي ."[1]

صحصح أن معظم النقاد يتفقون على أن الايديولوجيا لا يمكن أن تفهم إلا من خلال هذين المستويين ولكن محمد الدغمومي له رأيه الخاص في هذا بحيث يقول أنه لا يمكن الخروج عن هذين المستويين في فهم الإيديولوجيا ولكن يميل أكثر أو يستند في فهمه للإيديولوجيا إلى المستوى الثاني ألا وهو " مستوى اللاوعي " يقول : " ولما كان الخطاب النقدي يحتمل المستويين معا ، وكان احتمال " تعارض " المستويين قائما فإننا نستغني عن تسمية المستوى الايديولوجي الأول – رغم تواتر استعماله بهذا المعنى – مفضلين الاحتفاظ بمفهوم الايديولوجية للمستوى الثاني."[2]

وبالتالي فإن المستويين أي مستوى التصريح ومستوى اللاوعي هما وجهان لعملة واحدة بحيث لا يمكن حضور وغياب الآخر حيث أن مستوى التصريح يكون على مستوى الذهن او العقل أي مجموعة القنعات و الأفكار والمسلمات التي من خلالها يتجسد المستوى الثاني بحيث أن التصريح يكون ملازم لذهنية الناقد ولا يمكن أن ينسلخ عنه ومستوى اللاوعي هو ذلك الذي يجسد على الورق بهيئة أنساق مضمرة موجودة في عمق تدليلات البنى العميقة التي من خلالها تجسد ليس فقط كما قال الدغمومي الوعي الاجتماعي و إنما الاجتماعي والسياسي والثقافي والديني ...الخ . وبالتالي حجتنا تستند إلى واقع منطقي ملموس في ماهية الايديولوجيا كانسق كلي متماسك ومغلق يستدعي حضور المستويين معا .

[1] محمد الدغمومي ، " نقد النقد : مدخل إبستيمولوجي " ، ص 55

[2] المصدر نفسه ، 55

أما فيما يخص الأخضر قريشي فمالاحظناه اتجاهه أنه حاول أن يعطي هوية للمنهج الإحصائي من خلال إدراجه ضمن نسق النقد التجريبي بحيث أنه يمتلك فلسفة أو رؤية فلسفية عميقة ساهمة في بناء آلياته ومكوناته والملاحظ أيضا أننا إذا بحثنا في مفاهيم وهوية المنهج الإحصائي نجد فيه تعددا كثيرا لمسناه من خلال مدخلات عديدة لنقاد كثر بحيث يرى عبد العزيز هيكل أن الإحصاء :" علم له قوانينه وقواعده الرياضية الخاصة به ، و لكن مجال تطبيقه هو في خدمة العلوم الأخري ."[1]

أما شايف عكاشة يرى الإحصاء أو المنهج الإحصائي بأنه "يقوم بإحصاء الألفاظ والتراكيب اللغوية (النحوية والصرفية والصوتية) ثم محاولة تحليل العمل الأدبي في ضوء النتائج التي توصل إليها ."[2]

ولكن إذا ما لاحظنا هذا التعريف لـ : شايف عكاشة نلمس بأنه تعريف يقيد حدود الممارسة الإحصائية ويحصرها في إطار الدراسات اللغوية الموجودة في مجال الشعر إذا لا تفيد في المجال السردي (الروائي خصوصا) لأن إحصاء الألفاظ والتراكيب . في نصّ روائي – شبه متعذر . وبالتالي نلاحظ أيضا أن مداخلة الأخضر قريشي و حتى التعاريف التي تطرقنا إليها تفتقد إلى نقطة مهمة ألا وهي دور الإحصاء في دراسة الأدب . و بالتالي نقول أن دوره في دراسة الأدب دور محدد لا يعد و أن :" يجيب على السؤال الذي يدور بخلد النقاد دائما : من أين ينبغي أن يبدأ النقد ؟[3] أما عبد الكريم حسن يرء أن الموضوع يتحدد بأنه : " مجموعة المفردات التي تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة ."[4]

[1] عبد العزيز هيكل المبادئ والأساليب الإحصائية،دار النهضة العربية ، بيروت،ط 1 ، 2/11/1974، ص 80

[2] شايف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر في مصر ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1985 ، ص 249

[3] علي غرت ، اللغة و الدلالة في الشعر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط 1 ، القاهرة 1976 ،ص 63

[4] عبد الكريم حسن ، الموضوعية البنيوية ،المؤسسة الجامعية للدراسات ،ط 1 ،بيروت 1983 2/9 ،ص 32

ومن جهة أخرى نجد الناقد عبد الملك مرتاض يؤمن بأنه " الإحصاء يساعد على الحصر و الملاحظة الدقيقة لظاهرة أدبية معينة ."[1] مع إيمانه أيضا بأنه :" ليس في كل الأحوال صالحا لأن يكون منهجا سليما ."[2]

كما نجد في موضوع آخر من كتاب تحليل الخطاب السردي يشير إلى اعتماد المنهج الإحصائي مسترسلا في الدفاع عنه اتجاه بعض الإشكالات التي تحيطه معتبر إياه أساسا " بشيء من الدقة مدى تواتر هذه الشخصيات مما يجعلنا بناء على نتائج الإحصاء في حل من تحديد الشخصية المحورية أو الشخصيات المحورية جملة واحد ."[3]

في الأخير يمكن القول أن الإحصاء مفتاح منهجي مهم ، شريطة الا يقف عند الجرد الحسابي للألفاظ و التراكيب اللغوية بل ينبغي تجاوزها إلى تحديد دلالاتها . وأنه منهج نسقي تجريبي ذو بعد فلسفي مثله مثل باقي المناهج النقدية الأخرى .

[1] عبد الملك مرتاض ، الخصائص الشكلية للشعر الجزائري الحديث ،مجلة (الآداب) بيروت ، العدد السادس ،ص 83

[2] عبد الملك مرتاض ،بنية الخطاب الشعري ، دار الحداثة ،بيروت 1986 9 / 2 ،ص 37

[3] عبد الملك مر تاض ،تحليل الخطاب الشظردي ،معالجة تفكيكية سميائية مركبة ،ديوان المطبوعات الجامعة الجزائر ، 1985 ص 17

المبحث الثاني:

تنظيرات نقد النقد في المشرق و المغرب العربي من 2000 إلى غاية 2019

أ- تنظيرات نقد النقد في المشرق العربي :

في هذه الفترة الزمنية حاولنا نرصد أهم القضايا التي طرحت في المجلات والتي تنصب بدورها في تيار نقد النقد بالخصوص العربي . والبداية مع علي القميش في مداخله المعنونة ب : ليس ثمة طريقة لفضح الإيديولوجيا إلى وجود النقد ونقد النقد وهي عبارة عن حلقة نقاشية مع الغذامي بخصوص النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية حيث شارك فيها نخبة من النقاد والمفكرين والباحثين من مختلف البلدان العربية أمثال : إبراهيم السعيد ، ورفيقة رجب ، سميدة بن عمر ، صلاح كزارة ، عبد الحميد المحافين ، عبد القادر فيدوح، وعبد الكريم حسن ، علي كاظم ، محمد أحمد البفكي ، منذر عياشي ، فواز أحمد طوقان ، وعلوي الهاشمي وآخرون ، والملاحظ أن كل المشاركين في هذه الندوة له إختصاص يختلف عن الآخر من أستاذ في العلوم السياسية وأيضا أستاذ في الدراسات الإسلامية وفي اللغة العربية والبلاغة والأدب الحديث وغير ذلك من الإختصاصات المتنوعة والمتعددة بحيث أن في هذه الندوة سيتم فيها قراءة مشروع الدكتور عبد الله الغذامي في الممارسة النقدية والثقافية وإنتقاله من مرحلة الناقد الأدبي إلى مرحلة الناقد الثقافي وكل هذا سيدور حول الكتاب النقدي الذي وصفه علي القميش : "على أنه محموما بشراسة السؤال : فما مساحة الجدل القائم في ثقافتنا بين النقد الثقافي والنقد النصوصي ؟ وهل يمكن أن يكون النقد الثقافي بديلا عنه ؟ ما خطورة المجاز والمجاز الكلي والتورية الثقافية على الخطاب العربي ؟ هل كان المتنبي مبدعا حقيقيا وعظيماً أم أنه كان شحاذا عظيما ؟ ما تأثير فعل التزييف على الخطاب ؟ ما المفاهيم التي يمكننا أن نكتشفها ونفهمها من تلك المصطلحات الناقدة كإختراع الصمت والنسق المخاتل ، والخروج على المتن والخطاب غير العقلاني ؟ ." [1]

[1] علي القميش ، ليس ثمة طريقة لفضح الإيديولوجيا إلا وجود النقد ونقد النقد ، مجلة أوان ، رابطة العقلانية العرب ، العدد 22 ، سبتمبر 2002 ، ص83.

بحيث أهم ما قدمه علي قميش في مداخلته هي نظرة الغذامي للنقد الثقافي وتعريفه للنسق إذ يحاول الغذامي من أن يجعل من النقد الثقافي هو الوسيلة الأفضل لدراسة النصوص وإستنطاقها وإخراج المعنى ليس هذا فحسب بل شكك في أبرز المبدعين العرب أمثال أبو تمام والمتنبي في القديم وأدونيس ونزار قباني الذين في نظرهم سوى ذهنيات تحمل كل معاني الأنساق الرجعية وهذا كما إستنتجه علي القميش من حظوره الندوة وأيضا قراءته لكتاب عبد الله الغذامي : "يعد كتاب (النقد الثقافي) من تأليف الدكتور عبد الله الغذامي – كتاب هام إذ فيه سعى للكشف عن الأنساق الثقافية العربية المتشعرنة ، وما يمكن أن ننسبه للذات الشاعرة من عيوب ظلنا في غفلة عنها حتى صارت حداثتنا حداثة رجعية بما أنها حداثة توسلت بالنموذج الشعري الذي هو نموذج نسقي معيب ، لدرجة أن شخوصا مثل أدونيس ، ونزار قباني ومن قبلهما (أبو تمام) والمتنبي ، سوف يكشفون عن مضمر رجعي نسقي ، و إن ظهروا على السطح مبدعين ومجددين وظلوا يدعون ذلك ." [1]

أما فيما يخص نظرة الغذامي للنقد الثقافي فيقول : "إذا لم يكن النقد الثقافي قادرا على أن يكشف أشياء ما كانت وسائل النقد الأدبي لتكشفها فإن الأمر سيكون عبثيا لا قيمة له" .[2]

فإذا قلنا النقد الثقافي نستخلص معه العديد من المفاهيم والمصطلحات الخاصة به والتي تعد آلية بحثية واعية في هذا المسلك العلمي من بينها وأهمها : "النسق فا علي القميش حاول أن يرصد مفهوم الغذامي للنسق فيقول : "النسق ليس سياقا ولا مرجعية النسق أبعد غورا من ذلك ، هو أسبق من وجود المؤلف والنص ." [3]

تحدث الغذامي على المنهج بصفة عامة وذلك من خلال الإجابة على السؤال الذي طرحه علوي الهاشمي بخصوص مسألة المنهجية فكانت الإجابة : "أعتقد بأننا كفئة تعمل في

---

[1] المصدر نفسه ، ص82.

[2] نفسه ، ص83.

[3] علي القميش ، ليس ثمة طريقة لفضح الإيديولوجيا إلا وجود النقد ونقد النقد،ص83.

الوسط العلمي والمعرفي ، الشرط بيننا هو المنهج فمن تركه ضل فالمنهج هو أساس اللعبة كلها ومن دون المنهج يصبح الكلام الذي نتجه مجرد رؤى ذكية وربما شطحات جميلة ، لكنها غير منتظمة في نظام معرفي تحتكم إليه وتحاكم بواسطته ."[1]

المناقشة في هذه الحلقة النقاشية كانت عالية المستوى بحيث طرح موضوع جد جريء وهو موضوع نقد الثقافة العربية والعمل على الوقوف عند هذا الباب وإعطائه أهمية كبيرة بين النقاد العرب وفي هذا يقول الغذامي : "لا أعتقد بأن إنتقادنا للثقافة العربية يعني الإشادة بالثقافة الغربية ، الثقافة الغربية من حسن حظها أنها ليست بحاجة لأن تنتقد والمسألة ليست إهانة للذات أو الأمة أو لتراثنا بل على العكس ، كما أعتقد بأنه لابد من أن نسمي الأشياء بأسمائها ." [2]

أما فيما يتعلق بقضية السياق وعلاقته بالنسق فيقول الغذامي : "أما عن القضية المتعلقة بالنظرية السياقية فليس لهما صلة بمفهوم النسق ، لأن النسق ليس سياقا وليس مرجعية ، النسق أبعد غورا من ذلك فهو أسبق من وجود المؤلف ووجود النص و المؤلف والنص أصلا هما نتاج له وليس سياقا له ، فهو مولد لهما أكثر من كونه سياقا ." [3]

النقاش لم يبقى حبيس المفاهيم الإجرائية للنقد الثقافي وإنما ذهب إلى الهدف من وراء هذا المنهج أو الدراسة ككل وهو فضح تلك الإيديولوجيا التي تتخبى وراء أقنعة جمالية في النصوص الإبداعية والتي تعد الإيديولوجيا هجس كل باحث وغاية كل ناقد فضحها "إذا كنا عاجزين عن التخلص من الإيديولوجيا فهذا لا يعني أن نكف عن فعل الفضح لها .." [4]

---

[1] المصدر نفسه، ص84.

[2] نفسه ، ص86.

[3] علي القميش ، ليس ثمة طريقة لفضح الإيديولوجيا إلا وجود النقد ونقد النقد ، صه86.

[4] المصدر نفسه، ص85.

أما فيما يخص الثنائية الملازمة في مفهوم المضمر والمسكوت عنه الغذامي له رأيه الخاص في هذا بحيث لا شك في أن المضمر ليس هو المسكوت عنه ، المسكوت عنه مسألة بلاغية مدروسة بالنصوص وهذا متفق عليه من الكاتب والقارىء وهي جزء من فتيات الكتابة وليس لها علاقة بالنسق . كما يبين الدلالة المضمرة يقول : "ليست في وعي المؤلف ولا في وعي القارىء ولكنها موجودة في النص ...لا يمكن أن يكون تحت الرجعي حداثي . لأن الرجعية هي النسق أصلا ، فالرجعية تكون تحت الحداثي لأنها نسق ، لكن لا يمكن أن تكون الحداثة تحت الرجعية إلا إذا كانت الحداثة نسقا ، النسق يتميز بأنه يتحرك من دون أن تعي ، إنه دائما ما يكون تحت الديمقراطي الدكتاتوري ، وتحت التقدمي يكون الرجعي وتحت الإنساني يكمن الوحشي وليس العكس ." [1]

كما يوضح الغذامي طبيعة النص الذي يشتغل عليه الدرس الثقافي أو الذي يشتغل فيه هذا النظام أو النقد "النص الذي أعتني به ويكون في منطقة إشتغال نظرية النقد الثقافي هو النص كمنتج بشري الذي يكمن أن نرى حركة الأنساق فيه فالنص الذي لا يكون منتجا من بشر تصبح لغة الأنساق في تداخلها بالمنتج غير واردة فالنقد الثقافي مهمته الكشف عن تلك الأنساق التي تتحكم فينا تجعلنا جنودا لها ، تتمثل تلك الثقافة النسقية دون وعي منا وربما يكون هذا هو السبب في حصرها في الخطاب المكتوب من البشر ." [2]

ونبقى دائما مع النقاد والمفكرين العراقيين وهنا مع الناقد باقر جاسم محمد في مداخلته : نقد النقد أم الميتانقد؟ (محاولة في تأصيل المفهوم) في هذه المداخلة حاول باقر جاسم أن يؤصل لنقد النقد من خلال البحث في جذور وتحديد بداياته التي كانت في بلاد الإغريق مشير إلى نقطة هامة جدا وهي أن نقد النقد ميلاده كان مع ميلاد النقد نفسه إذ يقول في هذا : "تشير المعطيات التاريخية المدونة المتيسرة إلى أن عالم الأدب قد عرف النقد منذ

[1] نفسه ، ص86.

[2] علي القميش ، ليس ثمة طريقة لفضح الإيديولوجيا إلا وجود النقد ونقد النقد ،ص87

القديم ، ثم سرعان ما عرف هذا العالم نقد النقد ... وكان ذلك في بلاد الإغريق في القرن الرابع قبل الميلاد ، فإذا كانت التأملات الأولى حول الأدب والفن ، كما جسدها أريستو فانيس في مسرحية المعنونة «الضفادع» وكتابات أفلاطون وأرسطو ، قد تضمنت البذرة الجنينية الأولى لنظرية النقد وممارسته ، فإنه يمكن إرجاع البدايات الأولى لنقد النقد إلى زمن بواكير التشكل الأول للنقد نفسه ." [1]

كما يحدد أول بذرة لظهور نقد النقد وذلك من خلال إسترجاع جهود الأولين "أفلاطون و أرسطو". وخاصة أرسطو في كتابه «الجمهورية» "ففي هذا الكتاب ، قدم أرسطو نظرية جديدة تعبر عن فهم للأدب والفن وموقفه إزائهما مختلفين كما طرحه أفلاطون وبذلك يمكن أن تعد نظرية أرسطو البذرة الجنينية الأولى التي وصلتنا مما يمكن عده نوعا من نقد النقد «النظري» ."[2]

كما يعرج إلى تحديد أولى الكتابات في نقد النقد طبعا «التطبيقي» في الحضارة العربية كان وجودها متأخر إلى حين إزدهار الحركة النقدية العربية في القرن الرابع الهجري ، أما إذا ما تحدثنا عن الحضارة الغربية ففي نظره "فقد تأخر ذلك الإزدهار إلى ما بعد ظهور الطباعة و النشر في القرن الخامس عشر الميلادي و إنتشار ظاهرة التعليق على ما يكنيه النقاد الآخرون." [3]

يثير باقر جاسم محمد إلى قضية ناقشها العديد من النقاد المحدثين وهي قضية أن نقد النقد لا يزال إلى يومنا هذا يدور في فلك النقد الأدبي نفسه ولم يصنع بعد رواكزه العلمية التي من خلالها يؤسس لي فلك يرأسه . وأن معظم ما يكتب من جهود فكرية لم تتخلص بعد من هذه

[1] باقر جاسم محمد. نقد النقد أم الميتا نقد ؟ (محاولة في تأصيل المفهوم) ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد 24 ، يناير 2009 ، ص107.

[2] باقر جاسم محمد ، نقد النقد أم الميتا نقد ؟ (محاولة تأصيل المفهوم) ، ص107

[3] المصدر نفسه ، ص108.

التبعية التي أصبحت بطريقة أو بأخرى حبيسة كل أقلام نقد النقد "ونلاحظ هنا أن هذه الكتابات في مجال نقد النقد على كثرتها وتنوعها قد بقيت حتى الآن تدور في فلك النقد الأدبي والردعلى مزاعمه النظرية والتطبيقية ولم تنهض بما يجعل منها نظرية مستقلة في نقد النقد وذلك على الزعم من وجود عدد كبير من الدراسات والمقالات التي مارست نقد النقد او وضعت مصطلح «نقد النقد» في عناوينها ." [1]

من هنا يذهب باقر جاسم محمد إلى تحديد أهم الينابيع التي ينبع منها هذا الكيان مشيرا إلى كتاب يعتبر من بواكير نقد النقد في الثقافة الأدبية العربية المعاصرة وهو كتاب «النقد والنقاد المعاصرون» لراحل محمد مندور معلقا عليه "نجد ممارسة لنقد النقد من دون ذكر للمصطلح في المتن أو العنوان ، فمندور يتحدث عن جهود نقاد محدثين من أمثال حسين المرصفي والعقاد والمازني ولويس عوض ويحي حقي ، ثم يعرج على النقد الإيديولوجي من منطلق الدعوة له وليس نقده . وقد خلا الكتاب تماما من ذكر نقد النقد ." [2]

ثم يشيد على أن مجلة فصول لها دور في خدمة هذا الكيان بحيث أنها خصصت ملفا لموضوع نقد النقد "وأخيرا كرست مجلة «فصول» المتخصصة في النقد الأدبي ملفا لموضوعة نقد النقد وقد أسهم في هذا الملف نقاد وباحثون ." [3]

تحدث باقر جاسم محمد عن الأسباب التي تجعل من نقد النقد أنه لم يستطع تحقيق ذاته لوحده بعيدا عن ملكية النقد الأدبي وعدم وضوح المسافة بين نقد النقد والنقد رغم وجود جهود بعض الباحثين والنقاد : "رغم أهميتها ورصانتها لم تنجح

في تأسيس نية نظرية في نقد النقد تسهم في تعزيز إستقلال الحقل الذي أسميناه حتى هذه اللحظة بنقد النقد للأسباب الآتية :

---

[1] نفسه ، ص107

[2] ، باقر جاسم محمد ، نقد النقد أم الميتا نقد ؟ (محاولة تأصيل المفهوم) ص108.

[3] المصدر نفسه ، ص108.

1_ أن هذه الجهود لم ترق إلى مستوى الممارسة الواعية لماهية حقل نقد النقد الخاصة ، ولوظيفته ، ولآلياته فلم يطرح سؤال الماهية في هذا الحقل وقد عومل نقد النقد ، صراحة أو ضمنا ، على أنه تابع للنقد الأدبي أكثر من كونه ذا طبيعة خاصة ومميزة تماما .

2_ ونتيجة لما ورد في (1) أعلاه ، فهي لم تقدم جهدا نظريا وفلسفيا مكرسا لتأصيل مفهوم نقد النقد او تحديد الأصل ، النظرية التي تجعل منه حقلا معرفيا مختلفا عن النقد الأدبي .

3_ ولم تميز هذه الجهود بين ثلاث صور لنقد النقد الصورة الأولى متمثلة بالنظرية العامة لنقد النقد بوصفه فرعا معرفيا discipline ذا خصوصية متميزة ، والصورة الثانية متمثلة في الممارسة المألوفة في نقد النظرية أو النظريات النقدية ، تلك الممارسة التي تحصر إهتمامها على المستوى النظري أساسا ، وعموما إصطلحنا عليه حتى الآن بنقد النقد النظري والثالثة متمثلة بممارسة ما إصطلحنا عليه بنقد النقد التطبيقي بوصفها قولا على قول نقدي أو مناقشة لمقالة أو دراسة حول نص نقدي بعينه .

4_ ونتيجة لذلك كله ، لم تقدم هذه الجهود أو تطور نسق من المفاهيم والمصطلحات الخاصة لنقد النقد ، ولذلك فقد ظلت الكتابة في حقل نقد النقد نابعة للنقد الأدبي ." [1]

تحدث باقر جاسم محمد عن نقطة مهمة ونرى نحن أنه الوحيد الذي أشار إليها في جميع المداخلات التي درسناها وهي مسألة المصطلح في حد ذاته أي مصطلح نقد النقد الذي في رأيه لم يعد صالحا وفق ما يحدث من تغيرات جديدة في عالم الفكر والنقد لذلك توجب إعتماد تسمية جديدة له وهي تسمية «الميتا نقد» لذا نلاحض أنه إختار هذا المصطلح كعنوان من البداية لهذه المداخلة النقدية والتي كانت نقد النقد أم الميتا نقد؟ ويقول في هذا "إننا نرى أن مصطلح «نقد النقد» لم يعد صالحا لوصف المرحلة الجديدة . وذلك للأسباب الآتية :

[1] باقر جاسم محمد ، نقد النقد أم الميتا نقد ؟ (محاولة تأصيل المفهوم) ، ص110

1_ إنه يعبر عن مرحلة سابقة في تطور ما إصطلح عليه بنقد النقد تلك المرحلة التي لم يكن نقد النقد قد حقق لنفسه منزلة الحقل العلمي المستقل .

2_ لا يعبر المصطلح في صورته هذه عن معايرة جوهرية في ما نعنيه بنقد النقد للنقد الأدبي في ممارسته المألوفة بقدر ما يجعل منه مجرد تعقيب ، وربما تعقيب قادح على النقد الأدبي .

3_ إنه لا يحقق مبدأ الإقتصاد في التعبير الإصطلاحي . فالمصطلح المكون من كلمة واحدة أفضل من المصطلح المكون من كلمتين ، والذي يتكون من كلمة واحدة أفضل من المصطلح المكون من كلمتين والذي يتكون من كلمتين أفضل من ذلك الذي يتكون من ثلاث كلمات ... والمصطلح الذي نقترح الإلتزام به ونفضله لأسباب علمية وجيهة هو مصطلح «الميتا نقد» وهذا المصطلح في تقديري له سمة إصطلاحية واضحة فهو ليس مجرد إضافة لغوية لكلمة النقد إلى نفسها ، ولكنه يعبر عن مستوى من الإشتغال المنهجي والمعرفي مختلف عن النقد الأدبي ." [1]

حاول أيضا أن يقدم وظائف الميتا نقد محددا إياهما في ستة وظائف وهذا راجع إلى إختلاف موضوع الميتا نقد وإستغلاله بوصفه حقلا معرفيا بضرورة له طبعا آليات ومصطلحات خاصة به : "ويمكن هنا أن نحصر وظائف الميتا نقد الأدبي في الآتي :

1_ إنه يقوم بقراءة مزدوجية الهدف ، فهو يقرأ النص النقدي قراءة محاورة وإختلاف ، وفي الوقت نفسه ، ينجز قراءته الخاصة للنص الأدبي المنقود ويكون هذا الفعل واضحا تماما في الميتا نقد التطبيقي على أن الميتا نقد النظري لا يخلو من عودة إلى النصوص الأدبية بإشارات سريعة لإسناد وتدعيم الحجج التي يذهب إليها الباحث في الميتا نقد النظري .

2_ إنه يقوم بتفكيك مقولات النقد الأدبي لفحص العناصر الإيديواوجية الثانوية

[1] باقر جاسم محمد ، نقد النقد أم الميتا نقد ؟ (محاولة تأصيل المفهوم) ، ص121.

في المزاعم النظرية ، وهو يكشف عن طبيعة المؤثرات الثقافية و الإجتماعية والسياسية التي كونت الحاضنة السياقية له ، وجعلت الناقد يتبنى منهجا نقديا من دون سواه ويضع عمل الناقد ونصه النقدي في سياق أكبر .

3_ إنه يحدد طبيعة الأنساق المضمرة الذاتية والنفسية والثقافية التي جعلت الناقد الأدبي يتبنى منهجا نقديا معينا من دون سواه .

4_ إنه يكشف عن سيرورة النقد الأدبي وتحولاته ، وهو يربط بين العوامل السياقية الخارجية التي تحفز عملية التطور الأدبي ومن ثم تطور النقد الأدبي نفسه .

5_ إنه يدرس لغة النقد الأدبي وآلياته بوصفه معطى أدبيا ذا طبيعة خاصة يقوم على المزاوجة بين حرية الإبداع من جهة والإلتزامات المنهجية والمعرفية من جهة أخرى .

6_ إنه يعمل على إعادة تشكيل وعي القارىء غيرالمنتج ليكون على بصيرة تتجاوز مسألة فهم ما قاله الناقد الأدبي بحق عمل أدبي بعينه إلى مسألة معرفة كيف قال الناقد ذلك ولم؟!" [1]

وهذه الوظيفة ذات طبيعة بيداغوجية واضحة .

يقدم باقر جاسم ترسيمة يعبر من خلالها عن المكونات الأساسية التي يقوم عليها الميتا نقد ويراها ضرورة حتمية كي تكتمل الصورة العامة لهذا المصطلح يقول : "نرى من الضروري أن نقدم هنا تصورا لترسيمة تعبر عن صيغة البنية المركبة للميتا نقد ومكوناته الأساسية ، وترابط العلاقات الوثيقة بينهما " [2]

[1] باقر جاسم محمد ، نقد النقد أم الميتا نقد ؟ (محاولة تأصيل المفهوم) ، ص122

[2] المصدر نفسه ، ص122

الميتا نقد

الميتا نقد الادبي الميتا نقد في الفنون الاخرى

1-النظرية العامة و المفاهيم الجوهرية للحقل

النظري التطبيقي

نقد النظريات إقتراح البديل لها قراءة إنتقاد قراءة نقدية

criticism critique

لم يقف باقر جاسم محمد عند حدود الترسيمة فقط للميتا نقد وإنما ذهب إلى تحديد الظوابط المنهجية والتي جمعها في ستة ظوابط وهي :

"1_ دقة أحكام الناقد المستندة إلى وقائع نصية مأخوذة من النص المنقود وعدم تناقض هذه الأحكام .

2_ دقة تصنيفاته للظواهر النصية المدروسة .

3_ وضوح المنهج في ما يطرحه الناقد من آراء ، وإلتزام الناقد بسياقات في التحليل والرصد لظواهر النص المنقود منسجمة مع منهجه الذي إرتضاه لنفسه .

4_ دقة إستخدام المصطلحات المتخصصة ووضوح مقاصد الكتاب من إستعمالها .

5_ سلامة لغة النص النقدي ودقة صوغها ، وخلوها من الغلط في التركيب النحوي وفي ضبط علامات التنقيط بوصفها جزءا مهما من نظام الكتابة .

6_ تناسق إستراتيجيات القراءة التي إعتمدها الناقد وأقدم على أساسها قراءته النقدية وتناسبها مع طبيعة النص الأدبي المنقود ومع الضرورات الفكرية والمعرفية التي تنبثق من داخله." [1]

ونبقى دائما مع النقاد المشارقة وهذه المرة مع الناقدة العراقية نادية هناوي سعدون في مداخلتها : المنطقية والحدسية في فضاءات النقد ونقد النقد كتابات جلال الخياط نموذجا . من خلال مقال نادية هناوي سعدون يتضح لنا أنها تحاول أن تعالج مسألة فلسفية شائكة منذ الأول وهي مسألة تحديد الأولويات بين الثنائيات الفلسفية والنقدية وهنا نجدها حددت ثنائيتان وهما ثنائية العقل / العاطفة بإعتبارهما هاجسا جدليا ومحنة فكرية كما وصفتها في مخيلة الأدباء والشعراء والقصاصين طبعا وهذا راجع إلى طبيعة التباين في الصراع بين هتين القوتين أي قوة العقل وقوة العاطفة وفي هذا تقول : "ومع ظهور النزعة للتقليد والمحاكاة للعتيد من الأدب اليوناني والروماني القديم مثلا بالمدرسة الكلاسيكية والكلاسيكية الجديدة التي حاولت حسم الصراع لصالح قوة العقل ....، فإنها ومع مرور وقت ليس بالقصير إكتشفت أن هذا الأمر في الحسم بحاجة إلى إعادة نظر ، فليس العقل دائما هو الذي يمتلك العصا السحرية في حل الأزمات وإيجاد النهايات المثلى للمشاكل والمعوقات ... حتى إذا ما أدركت ذلك الأمر إضمحلت وتلاشت ليبزغ فجر الرومانتيكية بأشكالها المختلفة التنويرية والتشاؤمية والسوداوية والمثالية . ولكنها ما إن أغفلت دور العقل حتى جعلت مركز القوة في كفة العاطفة ، فهي التي تملك الحدس الذي يملى على صاحبه ما ينبغي فعله وبذلك يجد الإنسان الحلول ويحل الصراعات ويفك الأزمات ويبني عالما فاضلا على غرار ما نادى به

[1] باقر جاسم محمد ، نقد النقد أم الميتا نقد ؟ (محاولة تأصيل المفهوم) ، ص123.

أفلاطون والسفسطائيون وبعض المثاليين من بعدهم أمثال (كانت وهيجل وديدرو) وغيرهم ."[1]

تشير نادية هناوي سعدون إلى نقطة هامة في توظيف الحدس كعاطفة في الأدب "وقد كان (لبند يتوكروتشه) رأي متميز في كيفية توظيف الحدس كعاطفة في الأدب بطريقة لم يعين العقل حقه ولم ينسى موقعه وتأثيره ... لكن من دون أن يجعلها ثنائية توازنية تتخذ من الجدل والتناظر ميزانا أو معيارا لهما ، وإذا كان العقل يعني المنطق لأن كل شيء يقاس بالقيم والنسب والمحصلات الموضوعية التي يكون الموضوع والعلمية أساسها ، فإن العاطفة تعني الحدس لأن كل شيء يقاس بالذوق والإحساس والشعور والفطرة والذاتية .. "[2]

تحاول نادية هناوي سعدون أن ترصد ملامح العملية النقدية عند الناقد العراقي المعروف في عالم النقد الأدبي الدكتور جلال الخياط تبيان ملامح الصراع المنهجي والتحدي النقدي بين الحدس والمنطق في كتاباته ، من خلال طرح العديد من الأسئلة الفكرية والنقدية أهمها :

كيف نظر الدكتور جلال الخياط إلى العملة النقدية ؟

وما النقد الأدبي عنده وما علاقة النقد والأدب بالشمولية والهدفية ؟

وما دعوته إلى الإبداع وما مواصفات الناقد ؟

وكيف وقف من البنيوية والذاتية وعلاقتها بتوجهه النقدي ؟ وكيف تعامل مع المقالات والتناقض والوهمية ؟

أهم شيء تناوله الدكتور جلال الخياط هو قضية من يدعي النقد فهو ناقد لذلك حاول التفريق بين كل من الناقد وعالم النقد وأستاذ النقد فيقول : "النقد يجمع بين الموهبة والثقافة

[1] نادية هناوي سعدون ، المنطقية والحدسية في فضاءات النقد ونقد النقد كتابات جلال الخياط نموذجا ، مجلة الحياة الثقافية ، التونسية العدد 16 ، يناير 2010 ، ص61.

[2] المصدر نفسه، ص 61.

والتجربة والموقف المتميز من اللغة .... وقمة الأدب مركب متخصص يعيد خلق النص بنص جديد قائم عليه .... إبداع في طيه إبداع خرج من الإبداع بإبداع مغاير صعب جدا .

والمتجاوزون على النقد كثيرون ولو إفترضنا أن إنسانا تعهد نفسه بالإطلاع والقراءة والتزود من الثقافة وواظب على ذلك عشرين حجة ، ثم لما نضجت أدواته لوجد أن لديه القدرة أن يصير ناقدا وان يكون منظما يتبع منهجا واحدا في النقد ... " [1]

كما حدد الدكتور جلال الخياط أسس النقد وذلك وفق : "إستجابة من المنشئين والمتلقين . ثقة المنشىء والمتلقي بالنقد الموجه البناء ..." [2]

بمعنى أن على الناقد أن يستند على الصراحة المتناهية والإخلاص وجد بحيث أن لا يفصل بين الشكل والمضمون في العملية النقدية ما دام النص كتلة متماسكة كما أنه يحدد سيمات الناقد كيف ينبغي أن يكون تقول : "إن الناقد لا يكون ناقدا ما لم يتبع ما سماه (النقد الإبداعي) وهو عنده يعني ضرب من الأدب أو ما سماه أدب النقد ." [3]

كما أنه إتخذت دعوته إلى الإنطباعية شكل منهج محدد بعينه يقول : "نرسد أن نفرق بين الدراسة والنقد في أن الأول عمل أكاديمي او فردي صرف والثاني إبداع يندرج مع الأدب ." [4]

أيضا يعتبر أن النقد موهبة شأنه شأن الشعر والقصة "لكن مشكلة النقد أن الموهبة لا تعطي ثمارها من غير ثقافة ... وأن الناقد الموهوب لا يستطيع أن يمثل مكانة نقدية بارزة مالم يتسلح بثقافة منهجية ولا بأس من أن تكون أكاديمية . لذلك كان طه حسين ناقدا موهوبا قبل حصوله على الدكتوراه وكان محمد مندور ومحمد النويهي وعلي جواد الطاهر وإحسان

[1] نادية هناوي سعدون ، المنطقية والحدسية في فضاءات النقد ونقد النقد كتابات جلال الخياط نموذجا[1] ، ص61.

[2] المصدر نفسه ، ص63.

[3] نادية هناوي سعدون ، المنطقية والحدسية في فضاءات النقد ونقد النقد كتابات جلال الخياط نموذجا ، ص 61.

[4] المصدر نفسه ، ص63

عباس نقادا موهوبين قبل أن يتبطأ أي واحد منهم الدكتوراه وظل عباس العقاد كبيرا في النقد أو سواه بلا دكتوراه ولا أقل من دكتور و لا حتى شهادة ثانوية ولم يكن الجرجاني وإبن حازم و إبن طباطبا العلوي دكاتره ." [1]

نهج أيضا الدكتور جلال الخياط له نظرة خاصة للشعر "أم الشعر وكالة أنباء ووسيط زواج ووسيلة طلاق ومروح لبضاعة وداعية لحقوق ووزير للعدل أو مقترح القضاء على الفقر..." [2]

كما أنه من يؤيد الوحدة الموضوعية لأنه يهتم بالمضامين لا بالأشكال لذلك يؤكد على ضرورة وجود الوحدة الموضوعية سواء في النص الأدبي أو حتى في ذهنية القراء الذي يقرأ ذلك النص طبعا ليشعر بذلك عملية الفهم بصورة متكاملة .

"إقتطاع جزء من قصيدة يميت في حيويته ويغطيه عن جذوره كإقتطاع أي عضو من كائن حي ، وحتى القصائد التي تعتقد وحدة الموضوع يجب أن تقرأ كاملة وأن يفكر الناقد بأحاسيس قائلها وتجربته ولابد من علاقة تربط بين الموضوعات التي تناولتها القصيدة كإطار ينتظم أبياتها مهما تعددت أغراضها ." [3]

ومثلما تعودنا في الفصل الأول وعلى سبيل المناقشة والنقد وطبعا إنطلاقا من فحوى موضوعنا الذي حتم علينا النقد ونقده سنقوم هنا بعرض الأفكار السابقة وفق كما عودناكم آلية النقد ونقد النقد ، فالملاحظ أن مداخلة علي القميش والمعلونة ب : ليس ثمة طريقة لفضح الإيديولوجيا إلى وجود النقد ونقد النقد هي في رأينا مداخلة لا يمكن أن تدرج في مقالات ومداخلات نقد النقد ببساطة و نحن نتصفح ونقرأ ونحلل هذه المداخلة ما لمسناه فقط

[1] نفسه ، ص63.

[2] نفسه ، ص64.

[3] نادية هناوي سعدون ، المنطقية والحدسية في فضاءات النقد ونقد النقد كتابات جلال الخياط نموذجا ، ص 64.

عرض لحلقة نقاشية تمت بين الغذامي وبعض النقاد العرب حول النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية أي كتاب الغذامي في رأينا نحن نرى بأن هذه المداخلة ماهي سوى بطاقة قراءة لجميع الأسئلة التي طرحت على الغذامي وإجابته عليها والغريب في هذا أن هذه المداخلة لعلي القميش لكن لا توجد فيها بصمته ، أي لولا معرفتنا بصاحب هذا المقال والذي كتب في أول هذا المقال لما توضح لدينا حضوره أي حضوره كان كصاحب مقال لا أكثر ولا أقل صحيح أن عنوان هذا المقال عنوان نقدي بإمتياز يندرج في نقد النقد وهو عنوان لافت وعنوان فيه دلالات فكرية وفلسفية ونقدية عميقة . لو طبعا إكتمل هذا التميز أيضا في عملية الطرح على مستوى المتن . فعندما تقرأ عنوان يحمل ليس ثمة طريقة لفضح الإيديولوجيا إلا وجود النقد ونقد النقد ترى بأنه عنوان دسم يستحق الوقوف عنده وقرائته والتمعن فيه لما له من ثقل في المصطلحات والأبعاد النقدية في نقد النقد ، زيادة على هذا أن علي القميش هو كاتب ثقافي وصحفي بحريني طبعا له العديد من الإنجازات في عالم الصحافة والإعلام ولكن السؤال الذي يطرح هل كل مثقف طرح إشكالية نقدية على مستوى الطرح فقط يمكن أن تعتبره ناقدا وأي ناقد ناقد أدبي

أو ناقد في نقد النقد ؟ سؤال يطرح نفسه وبشدة ألي هذه الدرجة لم يتضح معالم نقد النقد في عالمنا العربي؟ وكيف أن مجلة عربية محكمة تنشر مثل هذه المقالات وتدرجها ضمن خانة نقد النقد؟ أسئلة كثيرة تطرح وتستحق الوقوف عندها ومناقشتها من قبل طبعا مختصين

في رأينا نرى أن نقد النقد هو ذو بعد فكري ونقدي وفلسفي عميق وإن لم تتوفر فيه رؤى فكرية وفلسفية وأيضا إستخلاص نظريات لا يمكن أن يدرج بأي شكل كان في خانة نقد النقد ، أي أن العملية النقدية في تيار نقد النقد هي دينامية فكرية لتشكيل منظومة معرفية قائمة على نظريات وتساؤلات ودلالات لا يمكن أن تقرأ من خلال أو عن طريق الأسطر فقط وإنما تتطلب الولوج فيها وبالتالي هدف ناقد نقد النقد هو صناعة الفكر وفق نظريات وأسس علمية واضحة المعالم لها آلياتها وأدواتها وإجراءاتها ومصطلحاتها . ولكي نكون منصفين نحاول أن

نناقش بعض ما جاء في هذه المداخلة في ما يخص مفهوم النقد الثقافي ومفهوم النسق ومفهوم الإيديولوجيا وغيرها من المفاهيم التي تصب في وعاء النقد الثقافي حيث نلاحض أن الغذامي له نظرته الخاصة في مفهوم النقد الثقافي حيث يقول كما سبق وذكرنا: " إذا لم يكن النقد الثقافي قادرا على أن يكشف أشياء ما كانت وسائل النقد الأدبي لتكشفها فإن الإمر سيكون عبثا لا قيمة له ." [1]

من منطلق الغذامي وزيادة على قوله نحاول أن نجمع بعض التعاريف لهذا المصطلح أو المفهوم بحيث أن هذا المصطلح عام وعائم وفضفاض في دلالاته اللغوية والإصطلاحية بحيث هو ينتقل من حقل معرفي إلى آخر .

وكما يتفق العديد من النقاد على أنه غامض في كلا الثقافتين : سواء الثقافية العربية أو الغربية وفي نفس الوقت يعتبر أحد أبرز الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد إذ يمكن القول أن وجوده كان كرد فعل على البنيوية اللسانية والنظرية الجمالية وحتى السيميائيات وغيرها و إذا بحثنا عن أهم تعاريف على خلاف ما قدمه الغذامي نجد تعاريف مختلفة بحيث لا يملك تعريف محدد له

"إن مصطلح الدراسات الثقافية ليس مصطلحا جديدا ، بحيث شرع مركز الدراسات الثقافية المعاصرة بجامعة برمنجهام Birmingham عام 1982 في نشر صحيفة أوراق عمل في الدراسات الثقافية والتي تناولت وسائل الإعلام والثقافة الشعبية والثقافات الدنيوية والمسائل الإيديولوجية والأدب وعلم العلامات ، والمسائل المرتبطة بالجنوسة والحركات الإجتماعية ، والحياة اليومية وموضوعات أخرى متنوعة" [2]

[1] علي القميش ، ليس ثمة طريقة لفضح الإيديولوجيا إلا وجود النقد ونقد النقد ، ص83.

[2] آرثر إيزابوجر ، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، تر وفاء إبراهيم ، رمضان بسطاوي ، ط1 ، المجلس الأعلى الثقافة 2003 ، ص31.

وكما يقول جميل حمداوي في مقاله "النقد الثقافي هو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن من ثم لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية موجبة ، بل على أنها أنساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية و الإجتماعية و الإقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية و الإنسانية ومن هنا يتعامل النقد الثقافي مع الأدبي الجمالي ليس بإعتباره نصا ، بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمر أكثر مما تعلن ." [1]

وبالتالي يمكن القول كحوصلة عن النقد الثقافي بأنه "جاء ليتغلغل داخل النصوص والخطابات ليكشف أسرارها ويستخرج أنساقها المضمرة الكامنة وراء الجماليات والفنيات . ولا يدور النقد الثقافي حول الفن والأدب فحسب وإنما حول دور الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية والأثروبولوجية بوصفه دورا يتنامى في أهميته ، ليس كما يكشف عنه في الجوانب السياسة و الإجتماعية فقط بل لأنه يشكل كذلك النظم والأنساق والقيم والرموز ويصوغ وعينا بها ." [2]

ومن بين المفاهيم والمصطلحات التي تدور في فلكه وتعد المفاتيح التي يتجلى من خلالها هذا النوع من النقد نجد مصطلح النسق والذي هو في نظر الغذامي كما سبق وذكرنا "النسق ليس سياقا ولا مرجعية النسق أبعد غورا من ذلك هو أسبق من وجود المؤلف والنص ." [3]

نحاول نحن أن نرى مفهومه أولا في اللغة وبعدها في الإصطلاح . فالنسق في اللغة هو : "ما كان على نظام واحد من كل شيء" [4]

---

[1] جميل حمداوي ، النقد الثقافي ، بين المطرقة والسندان ، 7 كانون الثاني (يناير) 2012 ، 11/5/2020 ، الوقت 15:00 ، الموقع www.diwanalarab.com .

[2] ضياء الكعبي السرد العربي القديم ، الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص21.

[3] سعيد علوش ، معجم المصطلحات ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1، 1985 ، ص211 .

[4] حفتاوي بعلي ، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط1 ، 2007 ، ص15.

أي أنه مجموعة من الوحدات اللغوية التي تشكل في النهاية دلالة ما . أما إصطلاحا فقد إختلفت تعريفاته بإختلاف طبعا وجهات النظر والخلفيات للباحثين بحيث مصطلح النسق عند دي سوسير هو مصطلح مرادف للسان والعلامة بحيث يقول : "لا توجد خارج النسق اللغوي ، فالنسق عنده إختلافات في تضادات ثنائية ، وقد نقل (كلوديفي شتراوس)مصطلح النسق إلى المحيط الثقافي في دراسة الأنثروبولوجيا البنيوية قائلا بوجود نظام كلي أو علمي سابق على الأنساق أو الأنظمة الفردية للنصوص فظاهرة الثقافة واللغة ذات طبيعة واحدة" [1]

أما النسق عند ميشيل فوكون "علاقات تستمر وتتحول بمعزل عن الأشياء التي تربط بينها ويعمل النسق على بلورة منطق التفكير الأدبي في النص ، كما يحدد الأبعاد والخلفيات التي تعتمدها الرؤية ." [2]

وكإستنتاج حول هذا المقال ككل أي مقال علي القميش نرى نحن أن عنوان المقال بعيد كل البعد عن المتن بحيث لا يوافق العنوان المتن وهذا الإشكال متفشي كثيرا في عالمنا العربي بحيث ليس فقط في الأعمال النقدية ولكن في الأعمال الأدبية صحيح أن العنوان هو عتبة كل عمل ويستحق الوقوف عنده وذلك من خلال إختيار عنوان بارز ودسم ، ولكن أيضا ينبغي الإهتمام بالمتن لأنه في الأخير سيكون هو من سيحكم على العمل ككل إن كان عمل نقدي أو أدبي مهم أو لا .

أما في ما يخص مقال باقر جاسم محمد والذي كان تحت عنوان نقد النقد أم الميتا نقد ؟ (محاولة في تأصيل المفهوم) هو مقال قيم يخدم هذا التيار ، ولكن جوهره يركز على الصراع القائم بين إن كان هذا التيار أو المسلك العلمي بمصطلح عليه ب : نقد النقد أم الميتا نقد في رأينا نحن الإشكال لا يقف عند هذا فحسب بحيث نرى أن إشكالية المصطلح والتضارب والصراع حول وضع المصطلح إشكالية أخذة مساحة كبيرة في ساحتنا العربية

[1] مشيل فوكو ، نظام الخطا ، تر محمد سبيلا ، دار التنوير ، بيروت ، ط 1984 ، ص49

[2] المرجع نفسه ، ص50

وهذا الأمر أخذ درجة كبيرة لا تستحب لأن الإشكال لا يقف عند هذا وإنما في عوض التضارب حول وضع هذا المصطلح أو ذلك ينبغي أن يؤسس فعلا لهذا المصطلح من خلال العمل به إيجاد مصطلحات إجرائية ومفاهيم تكون في البداية إستشهدات ليحدث ما يسمى شمولية الرؤية ويكون بذلك عمل مؤسس له وبالتالي ننتقل من ماهو شكي إلى ماهو فعالي أي وضع مصطلحات ومفاهيم والقيام بتطبيقها فهنا الناقد باقر جاسم محمد يركز على الجانب التنظيري ويوليه إهتمام كبير من خلال الظوابط المنهجية ولكن السؤال الذي يطرح نفسه أين هو الجانب التطبيقي من كل هذا ؟

ليس فقط عند باقر جاسم محمد وإنما عند كل النقاد العرب . صحيح أن باقر قدم ترسيمة شاملة وكافية لنقد النقد وفق مفهومه الخاص الذي إصطلح عليه الميتا نقد خاصة عندما عدد عنده الجانب النظري ، أنه قائم على نقد النظريات .

ب- تنظيرات نقد النقد في المغرب العربي :

في هذه المرحلة البداية ستكون مع الناقد الجزائري محمد بلوحي مع مقاله المعنون ب : جذور (جينالوجيا) الشعر الجاهلي دراسة في نقد النقد . وأهم ما طرح في هذه المداخلة هي قضية تحديد بداية ظهور الشعر الجاهلي . بحيث إختلف القدماء من الرواة والمدونين والنقاد في أولية الشعر الجاهلي بحيث أن هذا الأخير ما يزال محل نقاش حتى في البحوث والقراءات الحديثة وفي هذا يقول محمد بلوحي : "لا يمكن الحزم فيها بحكم ، ولاسيما أن الأدلة المادية قليلة أو منعدمة في بعض المواطن ، فإذا آراء الباحث أن يقارب تراثا شعريا كتراثنا الجاهلي . أعتمد في الحفاظ عليه على الرواية الشفهية التي تنازعتها الأهواء والعصبيات." [1]

[1] محمد بلوحي ، جذور (جينالوجيا) الشعر الجاهلي دراسة في نقد النقد ، مجلة التراث العربي ، إتحاد الكتاب العربي ، دمشق العدد الأول ، يناير 2001 ، ص275

كما أنه يقدم سبب إختلاف كل من القدماء والرواة والمدونين والنقاد في قضية تحديد بداية ظهور الشعر الجاهلي"يرجع إختلاف القدماء في هذه المسألة بالأساس إلى الزخم الذي واكب عملية التدوين في العصر العباسي ، والتي والتي كان يهف من ورائها دارسوا الشعر الجاهلي إلى تدوين أكبر قدر ممكن من الأخبار والأشعار قبل إندثارها ... وكان هدفهم الجمع أولا ثم التمحيص ثانيا ." [1]

لم يبقي حديث محمد بلوحي سطحي وإنما ذهب ليبحث في الهدف من جمع تلك الأخبار والأشعار : "كان القصد من وراء تدوين أخبار شعراء الجاهلية وشعرهم المحافضة على اللغة الصحيحة لوضع قواعدها ، وضبط أحكامها ، وكان هذا الإهتمام بالتدوين يقع في الدرجة الثانية إذا ما قورن بمسألة الحديث النبوي التي تتعلق بالشريعة بل كان بعض الرواة والمدونين يرون أن تدوين أخبار الشعراء الجاهلين وأشعارهم لا يرقى إلى مسألة تدوين الحديث النبوي الشريف." [2]

لكن مع هذا يشير محمد بلوحي إلى أن هنالك بعض النقاد القدماء نجدهم قد فصلوا في هذه القضية . "لقد فصل بعض القدماء في مسألة أولية الشعر العربي ، قد هبوا إلى أن عمره يمتد بين القرن والقرنين قبل ظهور الإسلام على أكثر تقدير إذ نجد الجاحظ يقرر أن عمر الشعر العربي قصير بالمقارنة مع عمر الإنسانية السحيق ، فهو حديث الميلاد ، صغير السن ، أول من نهج سيله وسهل الطريق إليه أمرؤ القيس بن حجر ، ومهلهل بن ربيعة ... فإذا إستظهرنا الشعر ، وجدنا له إلى أن جاء الله بالإسلام –خمسين مئة عام– وإذا إستظهرنا بغاية الإستظهار فمئتي عام." [3]

---

[1] المصدر نفسه ، ص275.

[2] محمد بلوحي ، جذور (جينالوجيا) الشعر الجاهلي دراسة في نقد النقد ، ص 275 ، 276

[3] المصدر نفسه ، ص276

وليفصل محمد بلوحي في هذا الأمر راح يبحث في آراء المستشرقين وما الذي توصلوا إليه في هذا الموضوع إذ يقول في هذا : "ليس من الواضح متى بدأ العرب في نظم الشعر ، فبعضه يرجعهم إلى آدم ، والبعض يدعي تقديم قصائد من عهد إسماعيل وعلى الرغم من أن ملوك جنوب الجزيرة العربية ألفوا نقوشهم بلغاتهم ولهجاتهم ، فإن الأشعار التي إهتموا بنظمها حسبما يقول الأثريون المسلمون ، إنما كتبت بالعربية التي كتب بها القرآن ، لكن يبدو أن الرأي العام يقرر أن الشعر العربي على الشكل الذي إستقر عليه فيما بعد ، بدأ قبل

ظهور الإسلام لبضعة أجيال قليلة ، فالشك هو المقياس الأساس الذي تبناه المستشرقون منذ البداية في التعامل مع هذه الإشكالية التي إعتمدت جل أطروحاتها على موروث إستعان في نقله له بالرواية الشفهية التي لا ترقي إلى مقام الدليل الموثق سندا ، أو ماديا بواسطة الكشوف الحضرية أو المخطوطات الموثقة ."[1]

وحتى لا يكون كلام محمد بلوحي فضفاض في مسألة رأي المستشرقين في هذا يقدم رأي المتشرقين وبالخصوص (مرجوليوث) على وجه الخصوص الذين "حاولوا إثبات أن البداية الحقيقية الشعر العربي إنما ظهرت بعد الإسلام لا قبله والكمية الهائلة من النقوش التي ترجع إلى ما قبل الإسلام والتي نملكها آلاف مكتوبة بعدة لهجات ، ليس فيها شيء من الشعر ... ولا يمكن أن نستنتج من النقوش العربية أنه كانت لدى العرب أية فكرة عن النظم أو الثقافية ، على الرغم من أن حضارتهم في بعض النواحي كانت متقدمة جدا ... فإن كان القرآن يتحدث عن الشعر على أنه شيء يحتاج إلى تعلم ، فمن المعقول أن نفترض أنه أنه يشير إلى تلك الصنعة التي تستلزم العلم بالأبجدية ، لأن القافية العربية تقوم في تكرار نفس المجموعة من الحروف الساكنة ، والعلم بنظام نحوي ، لأن النظم يتوقف على الفارق بين المقاطع الطويلة والقصيرة ، وإرتباط بعض النهايات ببعض المعاني ، فيمكن إذن أن يكون ما يشهد عليه القرآن هو أنه قبل ظهوره كان بين العرب الكهان المعروفين بأنهم شعراء ،

[1] محمد بلوحي ، جذور (جينالوجيا) الشعر الجاهلي دراسة في نقد النقد ، ص 276 ، 277.

ومن المحتمل أن لغتهم كانت غامضة ، كما هو الحال لأي ألوان الوحي ، وهذا الإستنتاج يقوم على قاعدة فيلولوجية طبقها المستشرقون في دراستهم للشعر العربي القديم ." [1]

قدم (محمد بلوحي) رأي (مرجوليوث) ولكن يحاول محمد بلوحي أن يصحح بعض الأخطاء التي وقع فيها (مرجوليوث) في قضية إلزامية التفريق بين ماهو شعر وما هو سجع الكهان : "فمفهوم الشعر والشعراء في الجاهلية والملتبس بكلام وتعاويذ الكهان ، وما كان يصدر عنهم من كلام مسجوع مبني على نغم موسيقي متجانس وإيقاع متناغم يتداخل في كثير من الصفات مع الإيقاع الشعري الجاهلي هو الذي خيل لمرجوليوث وجعله يقر ويؤكد أن الذي نص عليه القرآن من شعر ماهو إلا سجع الكهان ، وشتان بين ماهو شعر وماهو سجع الكهان وأنهما جنسان وإن إلتقيا في بعض الخصوصات التعبيرية فإنهما يختلفان في الكثير منها ، لذلك إن مذهب مرجوليوث يحتاج إلى سند علمي يؤكده ، وإلا كان الحكم مبنيا على فرضيات تخمينية لا تجد ما تشد به عضدها ." [2]

ومن الناقد الجزائري محمد بلوحي إلى النقد التونسي مع الناقدة نجوى الرياحي القسنطيني في مداخلتها الموسومة ب : في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره .

وأول ما إستهلت به نجوى مقالها هو تعريف نقد النقد وتبيان حدوده العريضة من مصطلحات وآليات تحليل إذ تعرفه قائلة : "نقد النقد هو خطاب يبحث في مبادىء النقد ولغته الإصطلاحية وآلياته الإجرائية وأدواته التحليلية ." [3]

بحيث أنها لم تكتفي بتعريفها الخاص بل قدمت تعريف جابر عصفور والذي يعتبر تعريفا شامل لكل معالم هذا التيار المعرفي . "ويذكر جابر عصفور أن نقد النقد : قول آخر في

---

[1] المصدر نفسه ، ص277.

[2] محمد بلوحي ، جذور (جينالوجيا) الشعر الجاهلي دراسة في نقد النقد ، ص277.

[3] نجوى الرياحي القسنطيني ، في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره ، مجلة علامات في النقد ، السعودية ، العدد 1 ، المجلة 38 ، يونيو 2005 ،ص35.

النقد بدور حول مراجعة القول النقدي ذاته وفحصه ، وأعني مراجعة مصطلحات النقد ونيته المنطقية ومبادئه الأساسية وفرضياته التفسيرية وأدواته الإجرائية ." [1]

تحدد نجوى الرياحي القسنطيني المنعرج الفلسفي الذي يشتغل فيه وعلى أساسه نقد النقد بإعتباره نحوره الأهم في إعطاء نفس علمي جديد وعلى هذا تعتبر نجوى أن نزعة الفرد في إنتاج معرفة هو مسلك أو طريق للوصول إلى كيان نقد النقد "فالنزعة إلى إنتاج معرفة بفلسفة النقد وآليته ومقاصده هي مشغل نقد النقد ومحوره ، وهي التي تفسر سبب إعتبار بعضهم أن حاجة النقد ملحة إلى الشجاعة الكبيرة التي يقتضيها النقد الذاتي ونقد النقد ، وذلك خصوصا بعد الإنعطافات والتطورات الكبرى التي عرفها الفكر النقدي العربي في دوامة الحداثة وما بعد الحداثة ." [2]

كما تذهب نجوى الرياحي إلى تحديد وضعية نقد النقد في هذا العصر بالتحديد بإعتباره محل تساؤل مثير جدا من خلال جميع أوجهه وعلاقاته . "وتبدو وضعية نقد النقد في عصرنا ، مثيرة للسؤال من وجوه عدة ، فأكثر من ناقد بينه إلى وجود نقد النقد ويحدد موضوعه وعلاقته بالنقد وبذكر فعله في إتساقه ودوره في مراجعته وتقويمه . غير أن ذلك لم يقر لنقد النقد موقعا بارزا في مجال الفكر ولم يوسع عملية التعريف به ، ولم يهيء جهازا نظريا يوضع بنيته المفهومية ويحدد معالمه ويكشف عن عوامل ظهوره وحوافزها خاصة ، فثمة تضخم نقدي يقابله ضعف نقد النقد ، وثمة نزعة إلى إعتبار نقد النقد خلاء من الكيان الفكرية والمفهومي تارة ومدرجا فمن النقد تارة أخرى ."[3]

تحاول نجوى الرياحي أن تبحث عن الإسهامات التي أسست مبادىء نقد النقد من قواعد ومفاهيم ومصطلحات وإجراءات على مستوى التنظير والتطبيق وفي هذا تقول : "أضف إلى

---

[1] المصدر نفسه ص35.

[2] نجوى الرياحي القسنطيني ، في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره ،ص35.

[3] المصدرنفسه ،ص35

ذلك أن المساهمات في تأسيس مبادىء نقد النقد وقواعده قليلة في المدونة النقدية العربية الحديثة صورتها فيما يذكر عبد الله أبو هيف ، فقر المكتبة العربية بأبحاث نقد النقد ، فثمة كتب لا تصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة تتناول ممارسته في هذا القطر أو ذلك ، أو هذا الإتجاه أو ذلك ، أو لدى ناقد أو آخر ، وما يرد عن نقد النقد في بعض هذه الكتب عبارة عن أقوال مختزلة في موضوعه أو وظيفته أو علاقته بالنقد ." [1]

بحيث يرجع يبب ضعف المساهمات في نقد النقد إلى عوامل عديدة تبرزها نحوى الرياحي : "والحقيقة أن عوامل عديدة سببت مثل ذلك الوضع أبرزها في إعتقادنا أن نقد النقد الملازم للنقد بحكم إشتغاله به ، يبدو في الظاهر متداخلا مع مباحث النقد النظرية والتطبيقية ، موجودا بسبب ذلك ضمن ما يسميه نبيل سليمان التخوم مابين المعارك النقدية والتأرخة للنقد ونقد النقد فمتاخمة نقد النقد لممارسات فكرية أخرى أبرزها النقد ، أو صممت بمطابقته الكلية لها في المرجعيات والموضوعات والفرضيات .

العامل الثاني الذي قد يكون وراء قلة الإقبال على دراسة نقد النقد والإشتغال في نطاقه ، هو الوقوف فيه اليوم على إشكالات نظرية وإجرائية كبرى تولدت بمفعول هزات منهجية وإيديولوجية جعلت الوجودية تتقنع بالتعددية والتعارض بداخله التضارب وشاهد ذلك عند بعضهم أم دوران القراءة على القراءة ونقض التأويل للتأويل وهنو يقودان الفكر النقدي إلى التعدد والتنوع ، قد يقفان ببعض نقد النقد في طريق مسدود ينطبق عليه قول جابر عصفور فما أكثر العراك واللجاج ، وما أكثر النفور من وعثاء هذا الطريق ." [2]

وبعد أن قدمت نجوى الرياحي مفهومها الخاص لنقد النقد وتحديد بعض المساهمات العربية في نقد النقد بصورة فيها نوع من الإيجاز وتحديد أهم عوامل النفور والعمل على هذا الكيان الإبستمولوجي ، ذهبت إلى نقطة مهمة جدا وهي تداخل نقد النقد مع حقول علمية أخرى

[1] نجوى الرياحي القسنطيني ، في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره ، ص36.

[2] المصدر نفسه ،ص36.

غير النقد نفسه إذ ترى أنه يستمد أبجدياته من فن التأويل هذا الأخير ما حفز نقدا لنقد أن يصبح حفرا في كيان النص النقدي وإدراج البعد الهيرمنو طبقا فيه هذا ما جعله يكتسب مساحة كبيرة من التأويل والشرح والتفاسير وإختلاف التصورات والمقولات والخلفيات الفكرية والمنهجية . وفس هذا تقول نجوى الرياحي القسنطيني: "ونقد النقد بصفته نشاطا فكريا هو ضرب من التأويلية لإعتبارات ثلاثة : أولها أنه غير معزول عن نظريات قراءة النص الإبداعي بأصنافها ، وثانيها أن تشكله ترافق في عصرنا مع إشتغال النقاد الحداثين بالأثر الذي تحدثه قراءة النص الإبداعي أكثر من الأثر الذي يحدثه النص الإبداعي ذاته . وثالثها أن نقد النقد مثل الهيرمينو طبقية تماما يوسع من أفق القراءة ويسمح بتعدد الإجتهادات والتأويلات وفق إختيارات القارىء وقدرته على التفسير والتحليل والتعليل ." [1]

وعلى هذا الأساس تعتبر نجوى الرياحي نقد النقد ."على الرغم من كونه فعالية بعدية لاحقة بالأدب وبنقده ، صورة عن تعدد أصوات النقد وإتساع دائرة التفسير والتأويل ومساءلة أصول القراءة وخطتها وأحكامها . وهي صورة فرضها الأدب وطبيعة النقد ومنعطفاته من حيث هو رصد لعملية الكتابة الإبداعية ورصد للتجربة النقدية بصفتها علاقة بين النص الأدبي وقارئه . توازيها علاقة أخرى بين النص النقدي وقارئه . وهو ما يفسر وجود نقد النقد في إطار

وضعيات معرفية موصولة بالأدب والنقد والتنظير ، وقيامه إزاء خلفيات فكرية يتخذ بدوره منها موقفا وإرتباطه بسياقات إيديولوجية وعلمية وتداولية متغيرة ." [2]

قامت الناقدة التونسية نجوى الرياحي بتعدد العوامل التي تجعل نقد النقد يتوسل بكثير من أدوات النقد الإبيستمولوجية والإجرائية . حيث تقول :"في رأينا ثلاثة عوامل هي :

[1] نجوى الرياحي القسنطيني ، في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره ، ص37.

[2] المصدر نفسه، ص40.

أولها : إن مراجعة ناقد النقد مبادىء النقد وممارساته تستوجب معرفته بجوهر القتالية النقدية وخصوصياتها وهي معرفة متآتية من سعة الإطلاع على الكتابات في النقد أو من ممارسته والدرجة في معالجته .

ثانيها : إن نقد النقد رغم وقوعه تحت تأثير عوامل ثقافية وسوسيو إجتماعية مؤطرة له ومصاحبة . لا يسلم من أثر الحركة النقدية في عصره وما تحقق لها من مراحل منهجية ومنعطفات نظرية .

ثالثها : إن النقد ونقد النقد يصدران عن مخزوم ثقافي ومعرفي مشترك ، وعن ثوابت نظرية متشابهة أو متماثلة ." [1]

ومن التداخل المعرفي بين النقد ونقد النقد إلى نقد النقد كنشاط فكري خلافي . وفي نظرها له بعد خلافي متجسد في خطتين حيث أن هذا التجسيد تضعه وفق ما يراوحه ناقدا لنقد وفق شواغله ومقاصده . وعلى هذا الأساس تقول : "يبدو خطاب النقد في الخطة الأولى متقدما على مستوى مساحة النص مبرزا في حين يكمن خطاب نقد النقد في خلفية النص ، وذلك قبل أن يعمد صاحبه في مرحلة ثانية إلى مراجعة النقد موضوع دراسته والتعقيب عليه .

أما في الخطة الثانية ، فيصبح النقد خلفية لنقد النقد ويتقدم هذا مساحة النص عامدا إلى التذكير بالنقد أو إلى إثارة إشكالات على صلة به تعتبر موضع بحث ومساءلة .

وتبرز هذه المراوحة بين التقدم والتأخر على مستوى مساحة النص أن إلتقاء النقد ونقد النقد يسنده في الحقيقة إختلاف بينهما في المواقف والرؤى والفرضيات والمقاصد ، وهو الإختلاف الذي يجعل نقد النقد موجود على صعيد فكري ومعرفي جدلي وديناميي ." [2]

[1] نجوى الرياحي القسنطيني ، في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره ،ص41.

[2] نجوى الرياحي القسنطيني ، في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره ، ص41 ،42.

والآن مع الناقد المغربي محمد مريني في مداخلته المعنونة ب : نقد النقد في المفهوم والمصطلح والمقاربة المنهجية في هذه المداخلة يعرض إشكالات مهمة يواجهها كل ناقد أو باحث في مجال نقد النقد وبالتحديد حول منهجية التعامل مع الأعمال النقدية حيث نجده قبل أن يناقش هذا الطرح يقف عند الدلالات والأبعاد الإصطلاحية والتداولية لهذا الزوج المفهومي (نقد النقد).

وأول ما ناقشه هو المصطلح في حد ذاته فيقول في هذا : "يمكن إعتبار هذا المصطلح حديث الميلاد نسبيا صحيح ، قد نجد من إستعمله في الغرب منذ العقد السادس وإذا كان (النقد) لغة ثانية تشغل على لغة أولى هي (الإبداع الأدبي) فإن (نقد النقد) لغة ثالثة تشتغل على (نقد الإبداع) ، لكن رغم إختلافهما في الموضوع فهما يتفقان من حيث طبيعة الخطاب القائم على أسس نظرية وأدوات إجرائية تؤطر الممارسة التحليلية لذلك فإن (النقد) و (نقد النقد) يتوسلان بنفس آليات الحجاج والتدليل التي تحقق مقصدية الإقناع ولتأكيد ذلك نشير هنا إلى (رولان بارث) قد تحدث في بعض كتاباته عن العلاقة القائمة بين النقد وعلم المنطق من القرن العشرين ، لكنه كان إستعماله يطغى عليه الطابع العفوي في غياب أي تأطير نظري." [1]

يقدم محمد مريني فرق جوهري بين المواضيع التي يمكن أن تصادف ناقد العمل الأدبية وبين ناقد نقد النقد إذ نجده يقول في ذلك : "ما نحتاج إليه هو نقد النقد ، الذي يعني بتقويم المناهج المختلفة التي تحكم النقد المعاصر ، مع النظر في فلسفة الكاتب يثير قضايا هي من صميم المواضيع التي يشتغل عليها ناقد النقد ، مثل إشارته إلى وجود نوعين من النقد : (نقد تطبيقي) يقوم على رصد الأعمال الأدبية ومناقشتها والحكم عليه . و (نقد تأصيلي) يتحول الناقد فيه إلى مشرع وفيلسوف ، إذن على مستوى التصور يلاحظ أن الناقد يدرك

[1] محمد مريني ، نقد النقد في المفهوم والمصطلح والمقاربة المنهجية ، مجلة البيان الكويتية ، العدد 34 ، مارس 2008 ، ص7.

الفرق الموجود بين (نقد الإبداع) و (نقد النقد) وأن هذا النوع الأخير في مستوى ثاني من الممارسة النقدية ، مما يطرح جملة من المشاكل والصعوبات لا تعترض الناقد في المستوى الأول ." [1]

بعد أن قدم ذلك الفرق الجوهري بين المواضيع التي يمكن أن تصادف ناقد العمل الأدبي وناقد نقد النقد يقف بعد ذلك عند أشكال حضوره ومستوياته التداولية في النقد العربي الحديث إذ نجده يميزه في ضمن هذا الإطار مرحلتين .

المرحلة الأولى : "مرحلة الإستعمال العفوي لهذا الزوج الإصطلاحي (نقد النقد) في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين ، وهو إستعمال ينطلق من المعنى اللغوي للمصطلح ، دون إستيعاب لأسسه النقدية والفلسفية ." [2]

أما بخصوص المرحلة الثانية نجده يحددها على النحو التالي : "ستظهر بعد ذلك في العقدين الثامن والتاسع من القرن العشرين دراسات نقدية تستعمل مصطلح (نقد النقد) ، ضمن منظور يأخذ بعين الإعتبار طبيعة هذا المبحث النقدي المتميز . وهي دراسات تجمع في الغالب بين التأطير النظري للمصطلح ، وبين الممارسة التحليلية التي تشتغل على نصوص نقدية معينة ، وهي أعمال سنعود إلى الحديث عنها في موقع لاحق من هذا البحث ولا شك أن هذه الأبحاث قد حاولت تشديد ملامح خطاب نقد النقد في الأدب العربي الحديث ، وذلك بهدف إكسابه وضعيته الإعتبارية الخاصة ضمن مكونات الحقل الأدبي ." [3]

هذا بخصوص المصطلح أما بخصوص المفهوم فنجده يقدم إشكالا جوهريا في مسألة ماهي دلالات هذا الزوج الإصطلاحي (نقد النقد) ؟

[1] محمد مريني ، نقد النقد في المفهوم والمصطلح والمقاربة المنهجية ، ص8.

[2] المصدر نفسه ، ص8.

[3] محمد مريني ، نقد النقد في المفهوم والمصطلح والمقاربة المنهجية ، ص9.

وماهي علاقته بموضوعه الذي هو (النقد الأدبي) ؟ وما هي علاقته بالأدب ؟

يجيب على هذا الإشكال بقوله : "(نقد النقد) خطاب واصف للنقد ، إنه خطاب يجعل من النصوص النقدية مدار إشتغاله ، وهذا ما يتضح مما ذكره (ألكسندرسكو S.Alexandrescu) في تحديده لنقد النقد بإعتباره خطابا ما ورائيا يرتهن وجوده بوجود خطاب آخر ، وفي كون وظيفته تتجسد في شرح الخطاب الموضوع وتفسيره ويبقى مبرر وجود (نقد النقد) هو وجود النقد ذاته وفي حالة غياب النقد ننتقي ضرورة خطاب ما ورائي حوله ." [1]

يتحدث محمد مريني مثله مثل باقي النقاد الآخرين عن تداخل وتسابك النقد الأدبي ونقد النقد إذ أن هذا التشابك لا يزال حاجز يقف أمام الباحثين والنقاد والمفكرين على أساس أنه إشكال عويص لا يزال يناقش ويحلل ويفسر إذ أن محمد مريني له خطابه الخاص ونظرته الخاصة في مدى التشابه الحاصل بين النقد الأدبي ونقد النقد وكذلك الإختلاف وفي هذا يقول : "بعض القضايا المتصلة بالعلاقة بين (نقد النقد) و (النقد) وهي علاقة تطرح بيع الإلتباس من أن يصبح العلم مطابقا لموضوعه –في هذا الإطار– إن هذين المجالين لا يمكن لهما أن يتماهيا تناهيا مطلقا لا في الموضوع ولا في الأسس المعرفية الفلسفية ، ولا في الأدوات المنهجية والإجرائية .

لكن في الوقت نفسه لا يمكن تصور فصل مطلق بين (نقد النقد) و (النقد) وإنما يمكن أن نتصور العلاقة بينهما في حدود التشبيه الذي أعطاه (نورث روب فراي) لتوضيح العلاقة بين علم الفيزياء وموضوعه الذي هو الطبيعة فالفيزياء كيان منظم من المعرفة عن الطبيعة وليس الطبيعة ." [2]

---

[1] المصدر نفسه ، ص9.

[2] محمد مريني ، نقد النقد في المفهوم والمصطلح والمقاربة المنهجية ، ص9 ،10 .

من هذا المنطلق يستنبط المريني حوصلة الحديث عن مفهوم نقد النقد : "إن الحديث عن مفهوم نقد النقد يستلزم إثارة بعض الجوانب المتعلقة بالتصورات المنهجية ، وذلك على إعتبار أن هذه الممارسة التحليلية تستلزم على حد تعبير (أدريان مارينو) وجود تصور مساعد يتم الإشتغال عليه كبرنامج وكمنهجية علمية خاصة ." [1]

بعد تحدث محمد المريني عن مصطلح ومفهوم نقد النقد يذهب إلى تحديد المقاربة المنهجية وعن المنطلقات التي يراها أنها لا تخرج عن الخيارات التي قد تم تحديدها يقول "يمكن القول عن المنطلقات المنهجية المعتمدة في نقد النقد أنها لا تخرج عن واحدة من الخيارات المنهجية التالية:

- المقاربة الوصفية .

- المقاربة الإيديولوجية .

- المقاربة الإبيستيمولوجية ." [2]

بعد أن قدم الخيارات الثلاث حول المنطلقات المنهجية لنقد النقد يحاول أن يفصل الحديث عن كل مقاربة مع تقديم أمثلة من النقدين العربي والغربي ونحن هنا نحاول أن نرصد أهم ما فصله حول هذه المقاربات . وأول مقاربة يفصلها هي :

"1_ المقاربة الوصفية :

نسميها كذلك لأن هذه القراءة هي أقرب إلى الوصف والإستنتاج ، منه إلى القراءة التحليلية القائمة على التحليل والتعليل والتأويل ، إذ هدف ناقد النقد هنا هو الحرص على إعادة إنتاج النصوص النقدية ب (أمانة) و (أقل تدخل ممكن) ، دون أن يتقيد بأي نظام منهجي معين ،

[1] المصدر نفسه ، ص11

[2] محمد مريني ، نقد النقد في المفهوم والمصطلح والمقاربة المنهجية ،ص11

وتصبح الممارسة النقدية هنا أقرب إلى التأملية والإنطباعية في غياب تام للضوابط المنهجية التي تضبط عملية نقد النقد.

2_ المقاربة الإيديولوجية :

تتند الدراسات التي كتبت ضمن هذا المنظور –بشكل أو بآخر– إلى المرجعية الماركسية ، سواء في صيغتها الإيديولوجية التقليدية ، أو في نسختها المنقحة ، ضمن البنيوية التكوينية .

3_ المقاربة الإبيستيمولوجية :

يستند هذا النوع من القراءة إلى الإبستمولوجية بإعتبارها مجالا لتحليل المعرفة الإنسانية ، لذلك فإن هذه القراءة لا تبقى في حدود إعادة إنتاج النص النقدي نفسه وإنما تتجاوز ذلك إلى التحليل كما أنها تسعى إلى الرقي بهنا التحليل إلى مستوى التأمل الإبستيمولوجي الذي يحلق بين مختلف الإيديولوجيات ." [1]

ومن محمد مريني إلى الباحثة الجزائرية غنية بوضياف ، في مداخلتها المعنونة ب : حضور اللسانيات في التنظير الأسلوبي العربي المعاصر دراسة في نقد النقد . وأول ما تحدثت عنه هو العلاقة بين النقد الأدبي واللسانيات إذ أنها تحصر علاقتهما في مظهرين إثنين إذ نجدها تقول حول هذا الأمر أنه : "يتضح لنا أن العلاقة بين النقد الأدبي واللسانيات لها مظهر : مظهر يرجع إلى السلف ويتمسك بنهجهم في دراسة الأدب وهم الذين يقولون بالأصالة النقدية .ومظهر آخر يقر بالتنظير وبعلاقة النقد باللسانيات خاصة عند اللذين إنحازوا إلى النص وإبتعدوا به عن مجال التاريخ والإيديولوجيا ليلجأ الناقد الأدبي إلى آليات تمكنه من الدخول إلى أغوار النص وعوالمه وإكتشاف تشكيله بصفته فعل خلق باللغة وعبر اللغة

[1] محمد مريني ، نقد النقد في المفهوم والمصطلح والمقاربة المنهجية ، ص11 ،13 ،16.

فنظرية الخطاب الأدبي في النقد الحديث تنطلق من الإقرار بحتمية الإستكشاف اللساني في فحص الحدث الإداعي وما يقرره عالم اللسان لتدعيم العمل الأدبي ." [1]

كما تحدثت غنية بوضياف عن اللسانيات بصفتها نموذجا لدراسة الكلام في كونه عاملا من العومل التي تكسب النقد مقومات التجديد والحداثة كما أنها تبين لنا أهم التمظهورات التي حدثت بين علاقة النقد الأدبي وعلم اللغة الذي مقرون بعلم الأسلوبية .

"بقيت الأسلوبية متكئة على علم اللغة رغم محاولتها الإستقلال عنه ، يقول المسدي والأسلوبية وصف للنص حسب طرائق مستقلة من علم اللسان ، من هذا المنطلق أصبح النقد الأدبي موضع نقاش إذ نجده في بعض الأحيان شاملا للأسلوبية وأحيانا أخرى مانعا من الدخول فيها أو مانعا لها من إقتحام مجاله ، منا أدى إلى ظهور أفق آخر للنقد الأدبي يتوجب على الناقد معرفته والعمل به وقد حدده

أحمد درويش على النحو التالي :

ينبغي على النقد أن يكون داخليا وأن يأخذ نقطة إرتكازه في محور العمل الأدبي لا خارجه .

إن جوهر النص يوجد في روح مؤلفه لا في الظروف الخارجة عنه .

على العمل الأدبي أن يمدنا بمعاييره الخاصة لتحليله .

إن اللغة شخصية المؤلف وتظل غير منفصلة عن بقية الوسائل الفنية الأخرى التي يمتلكها.

[1] غنية بوضياف ، حظور اللسانيات في التنظير الأسلوبي العربي المعاصر دراسة في نقد النقد ، مجلة الحياة الثقافية ، تونس ، العدد 250 ، أبريل ، 2014 ، ص61.

إن العمل الأدبي ، بصفته حالة ذهنية لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال الحدس والتعاطف"[1].

من هذا المنطلق تستنتج غنية بوضياف أحمد درويش والعديد من النقاد الأسلوبيين أن دراسة النص في ذاته ولأجل ذاته وهذا البعد هو بعد ضارب في جذور اللسانيات حيث تقول في هذا : "ونفهم منا سبق أن درويش يركز على النص في ذاته ، ملغيا كل الأمور الخارجية عنه ، فالنص وحده لا غير ، يتيح معايير التحليل للقارىء ، وهذا ما جعل النقاد يبحثون في علاقة النقد بالأسلوبية من ناحية الإتفاق والإختلاف ، إن نجد فتح الله أحمد سليمان يعرف الأسلوبية بقوله : علم وصفي يبحث الخصائص والسمات التي تميز النص الأدبي بطريق التحليل الموضوعي للأثر الذي تتمحور حوله الدراسة الأسلوبية وفي هذه النقطة تحدد علاقة الأسلوبية والنقد الأدبي بزوايا التقارب والتباعد ونقاط الإتفاق والإختلاف . مما جعل العديد من النقاد الأسلوبيين يرون أن العلاقة بين النقد والأسلوبية هي علاقة إختلاف ." [2]

من النقد الجزائري مع الباحثة غنية بوضياف إلى النقد المغربي مع كعبة رضوانفي المداخلة التي كانت تحت عنوان قضايا بلاغية من منظور نقد القديم ونقد النقد قراءة في (المثل السائر) و (نصرة الثائر على المثل السائر) تأتي هذه المداخلة من أجل الكشف عن بعض جوانب إشكال طرحته كعبة رضوان وهو إمكانية تطويع بعض المفاهيم البلاغية أثناء قراءة العمل الشعري الذي لا يمكن ضبطه بقواعد نمطية تخد من التأويلات التي قد يقبلها ، وتعلي في الآن نفسه راية القراءة الأحادية ولكي تجيب وتكشف عن جوانب هذا الطرح قامت بمقارنة بين ضياء الدين إبن الأثير وصلاح الدين الصفدي في جملة من المفاهيم وهي مفهوم التناسب والتشبيه والكناية وأول ما بدأت به هو مفهوم التناسب عند إن كثير :

[1] غنية بوضياف ، حضور اللسانيات في التنظير الأسلوبي العربي المعاصر دراسة في نقد النقد ، ص61 ، 62.

[2] غنية بوضياف ، حضور اللسانيات في التنظير الأسلوبي العربي المعاصر دراسة في نقد النقد ، ص62

"لم يتصل مفهوم التناسب بالنقد والبلاغة فحسب ، وإنما إمتد ليشمل ميادين أخرى ، وذلك لأنه قانون كلي ، يحكم الكون بأسره فما من شيء خلقه الله إلا ويخضع لتناسب دقيق لا يقبل الإنزياح عن النظام البديع الذي جعل عليه ، قال تعالى : {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ، الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ} ، وقال أيضا : {الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} .

يبد أن تصور النقاد لهذا المفهوم لم يكن موحدا ، وإنما كان محكوما بالمرجعيات الفكرية لكل واحد منهم ، فإن الأثير يستخدمه مرادفا لمفهوم (الملاءمة) ، يقول في هذا الصدد مدافعا عن ملاءمة لفظة (ضيزى) لسياقها في قوله تعالى : {تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى} ." [1]

كما بحثت أيضا عن أهم الأحكام النقدية التي توصل إليها إبن الأثير بناء على مفهوم (التناسب) تقول في هذا : "تسليمه أن بعض الكلمات تكون مناسبة في الشعر لكنها لا تكون كذلك في النثر ، ويقول : فإعلم أن كل ما يسوغ إستعماله في الكلام المنثور من الألفاظ يسوغ إستعماله في الكلام المنظوم ، وليس كل ما يسوغ إستعماله في الكلام المنظوم يسوغ إستعماله في الكلام المنثور ." [2]

تحاول الناقدة أن تجد أسباب لهذا الرأي إذ نجدها تعطي لنا أسباب هذا الموقف لإبن الأثير . تقول : "يمكن حمل سبب إستحسان بعض الألفاظ شعرا و إستقباحها نثرا على أن الناقد كان يمنح الشعراء وحدهم رخصة إستعمال الغريب الحسن ، لأن مجالات الإختيار عندهم تضيق مقارنة بالكتاب ....

[1] كعبة رضوان ، قضايا بلاغية من منظور نقد القديم ونقد النقد قراءة في المثل السائر ، ونصرة الثائر على المثل السائر ، مجلة جذور ، المملكة العربية السعودية ، العدد 45 ، ربيع الأول 1438هـ ، ديسمبر 2016 ، ص150.

[2] المصدر نفسه ،ص151 ، 152

ويبدو من خلال قراءة إبن الأثير لشواهد شعرية في ضوء مفهوم (التناسب) أن الرجل كان يميل نحو النزعة المعيارية البلاغية خصوصا حينما يصدر أحكاما نقدية بخصوص النثر الفني ، وهو ما جر عليه إنتقادات شتى ." [1]

بعد ذلك تذهب إلى تحديد مفهوم التناسب عند الصفدي فتجده يختلف كثيرا عن مفهوم إبن الأثير في تصوره العام لمفهوم التناسب . "مفهوم التناسب عند الصفدي مفهوم يختلف مع إبن الأثير في تصوره العام لهذا المفهوم ، ذلك أن القاعدة التي بنى عليها صاحب (المثل السائر) تصوره للمناسبة بين أجزاء الكلام لا يمكن تعميمها بشكل مطلق ، لأن النص الأدبي لا يمكن ضبطه بقواعد معيارية ، فهو يعتمد لغة عصبية على المعالجة العلمية ، لا تسلم بإنغلاق الدلالة ، وإنما تعتمد لغة تهرب من مدارها كلفة تقريرية أحادية المعنى ، وبذلك تتأبى على الدراسة العلمية المحضة ، مما يجعل القارىء يتيه في غياب التأويل الذي لا يمكن حسمه بشكل علمي ." [2]

بعده تذهب لتحدد مفهوم التشبيه عند إبن الأثير وعند الصفدي والبداية طبعا مع إبن الأثير تقول في هذا : "يعد التشبيه من المفاهيم النقدية التي إحتكم إليها إبن الأثير في نقد الشعر والنثر ، ومما تميز به تناوله لهذا المفهوم أنه إشترط له بعض الأمور حتى تبلغ معه الصورة الفنية مبلغا لاحقا من الرونق والحسن ، من ذلك إشتراطه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم ، ومن هنا يرى غلط بعض الكتاب في تشبيه حصن من حصون الجبال ، فقال : هامة عليها من الغمامة عمامة ، وأنملة ، خضبها الأصيل فكان منها الهلا قلامة ."[3]

---

[1] نفسه ، ص152

[2] كعبة رضوان ، قضايا بلاغية من منظور نقد القديم ونقد النقد قراءة في المثل السائر ، ونصرة الثائر على المثل السائر ، ص154.

[3] المصدر نفسه ، ص154 ، 155.

أما بخصوص مفهوم التشبيه عند الصفدي فتقول كعبة رضوان في هذا : "لقد أثارت فكرة تشبيه الشيء بما هو أكبر منه إنتباه الصفدي ، فخصص لها مبحثا يخطىء فيه هذا التوجه ، وقد إنطلق من كلام إبن الأثير السابق ، وأخذ يعرض بعض الأبيات التي يصعب التشكيك في جودتها ." [1]

وعلى سبيل المناقشة والنقد وطبقا وفق آلية النقد ونقد النقد ونحن نقرأ ونحلل مداخله محمد البلوحي ما لاحظناه أنه لم يقدم وجهة نظره وفق ما تحمله خلفيته الفكرية في مسألة تحديد البداية الأولى للشعر الجاهلي فهو فقط إكتفى بقوله أن هذه المسألة إختلف فيها القدماء والمحدثين وكان فقط يقدم بعض أراء النقاد ويحاول ترجيحها إذا كانت تستند على أساس علمية أولا ولكن إذا ما بحثنا عن رؤية في هذا لا نجد له ملامح واضحة وصريحة لذا حاولنا أن نبحث نحن عن هذا الموضوع وبالتحديد عن نشأة الشعر الجاهلي من خلال مقال آخر للدكتور إبراهيم عوض . جميعنا يعلم أن مسألة تحديد زمن العصر الجاهلي عامة والشعر الجاهلي خاصة مسألة جد معقدة والوصول إلى هذا يعتبر أمر غير معلوم ولا يصل إلى الدقة ولكن عموما كل الباحثين والمفكرين نجدهم من خلال كتبهم يشيرون إلى الفترة التي سبقت الإسلام وتقريبا 150 إلى 200 سنة هي المدة التي إزدهر فيها الموروث الشعري الجاهلي ولكن لكي لا يكون كلامنا فضفاضا نحاول أن نرصد أهم ما قاله الدكتور إبراهيم عوض في خصوص هذا الطرح . يقول إبراهيم عوض : "يقف الشعر على رأس قائمة الثقافة الجاهلية كما هو معروف ، ولهذا نذكره أو شيء من تلك الثقافة وفي هذا الفصل نناقش بعض القضايا المتصلة به ، تمحيصا لما تعج به الساحة الأدبية من آراء في ذلك الموضوع ، وأولى تلك القضايا عمر هذا الشعر الجاهلي ، يقول الجاحظ في كتابه (الحيوان) وأما الشعر فحديث الميلاد صغير السن أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه أمرؤ القيس

، كعبة رضوان ، قضايا بلاغية من منظور نقد القديم ونقد النقد قراءة في المثل السائر ، ونصرة الثائر على المثل السائر ، [1] ص157.

بن حجر ومهلهل بن ربيعة ، وكتب أرسطا طاليس ومعلمه أفلاطون ، ثم بطليموس وديمقراطس وفلان وفلان قبل قبل بدء الشعر بالدهور قبل الدهور ، والأحقاب قبل الأحقاب ." [1]

حيث نجده يؤكد على أن الفترة التي إصمأن لها العديد من الباحثين والمفكرين والنقاد هي الفترة التي أشار إليها الجاحظ وفي هذا يقول إبراهيم عوض : "وقد ترددت هذه المقولة في خطها العام لدن مؤرخي الشعر الجاهلي ودراسيه ، إذ يرون أن الشعر الجاهلي الذي يمكن الإطمئنان له إنما يبدأ من ذلك التاريخ الذي ذكره الجاحظ ." [2]

نستنتج أن تحديد البداية الأولى للشعر الجاهلي أمر جد صعب بل مستحيل أن نصل إلى دقة الأمر ولكن ما يلاحظ أن كل المثقفين من باحثين ونقاد ومفكرين يتفقون على صعوبة تحديد المنطلق الأول لهذا الإرث الإنساني الكبير .

ننتقل الآن إلى الناقدة التونسية نجوى الرياحي القسنطيني إذ نجدها مثلها مثل باقي النقاد يحاولون أن يشكلوا رؤية عامة حول كيان نقد النقد ولكن ما لمسناه أنه تعتمد كثيرا على الناقد المغربي محمد الدغمومي بحيث نجدها وهي تبحث في التشابه والإختلاف الحاصل بين النقد ونقد النقد تذكر كل ما جاء به الدغمومي من العناصر الثمانية دون إعطاء جديد أو رؤى جديدة تصاف إلى الساحة النقدية العربية و المغاربية بالخصوص هذا ما نجده يتنافى مع مبدئها في خصوص أن النزعة الفردية في إنتاج المعرفة هو المسلك أو الطريق الوحيد للوصول إلى الكيان الإبستمولوجي ، أي نقد النقد وهذا يظهر في قولها : "فالنزعة إلى إنتاج معرفة بفلسفة النقد وآليته ومقاصده هي مشغل نقد النقد ومحوره ." [3]

---

[1] إبراهيم عوض ، بداية الشعر الجاهلي ، مجلة الألولة الأدبية والعربية ، القاهرة ، مصر ، العدد 5، 8/9/2017 م ، 16/11/1438هـ ، ص1.

[2] المرجع نفسه ،ص3.

[3] نجوى الرياحي القسنطيني ، في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره ، ص35.

وفي نظرنا نحن نرى أن الشيء الذي قد أخذ نصيبا كبيرا في كل المداخلات ليس فقط مع نجوى الرياحي القسنطيني بل حتى مع الناقد المغربي محمد مريني في مسألة التداخل والتشابك بين الحولين المعرفيين : النقد ونقد النقد في نظرنا الإشكال ليس هنا وإنما هو في عدم فهم هذا الكيان ورسم الإطار العام له حتى يكون كيان ذو بعد جمعي يمتلكه كل ناقد وكل مفكر من خلال كل المساهمات العلمية والمعرفية وحتى الفلسفية من قبل هيئة ذات منظومة تؤمن بضرورة التأطير ليس فقط كل ماهو جهد نخبوي جمعوي وإنما في تلك الجهود الفردية التي تكون من قبل أناس أكادميين وهذا لا يكون فقط من أجل تحديد المفاهيم العامة الآليات الإجرائية وإنما حتى تلك الرؤى الإستشرافية لضمان سيرورة هذا الكيان بحيث يكون هذا الإستمرار له دينامية فكرية في إستنباط النظريات والقواعد والنظم التي تبني قاعدة نقدية تتسع للكل ولكن بشروط علمية ترفع من شأن هذا الحقل الإبستيمولوجي .

تحدثت نجوى عن وضع نقد النقد وضعف المساهمات فيه من خلال تحدد عوامل وأول عامل ذكرت "إعتقادنا أن نقد النقد الملازم للنقد بحكم إشتغاله به ، يبدو في الظاهر متداخلا مع مباحث النقد النظرية والتطبيقية" [1]في الحقيقة الأمر نرى نحن أن هذا الإشكال لم يبقى إشكال نقدي وإنما نستطيع القول عليه بأنه مرض نفسي مس كل نفوس وحقول المفكرين والنقاد يعني ألهذه الدرجة لم نستطيع أن ندرك أن النقد ونقد النقد هما كيانان مستقلان عن بعضهما البعض مع إشتراك المنبع أي أن نقد النقد جاء من رحم النقد ولكنه إختار لنفسه أرضية غير أرضية النقد ، إختار لنفسه قضايا وأسس معرفية وفلسفية وأدوات منهجية والإجرائية غير النقد وبالتالي بضرورة ما يعالج على مستوى النقد من قضايا ومعارف ليس بضرورة أن تكون نفسها في عيون ناقد النقد وهو يتحرى ويدرس الإبداع الثاني الذي هو النقد الأدبي .

[1] المصدر نفسه، ص36.

أيضا من بين الأسباب في نظرنا ليس نقص الجانب التنظيري مثلما يقول معظم النقاد من بينهم نجوى الرياحي، محمد مريني وحتى محمد الدغمومي وإنما النقص في الجانب التطبيقي وهذا هو جوهر الإشكال العام لهذا العلم ، لأنه ما يجعل الرؤية تكتمل هو الجانب التطبيقي في الحياة العلمية بشكل عام وأيضا من بين الأسباب التخوف في هذا الكيان ليس لصعوبة إدراكه وقلة الإسهامات فيه وإنما عدم إكتمال المشهد التطبيقي لأنه ببساطة عمل يكون فقط بالجانب التنظيري دون جانبه التطبيقي عمل لا يرقى على أن يكون إضافة تسجل في سجل الأعمال التي يصطلح عليها بالأعمال الخالدة ذات البعد الإستشرافي في شقيه النظري والتطبيقي .

من نقاشات نقد النقد من نجوى الرياحي ومحمد مريني إلى كعبة رضوان مع مداخلتها بعنوان قضايا بلاغية من منظور نقد القديم ونقد قراءة في المثل السائر ونصرة الثائر على المثل السائر تحدثت كعبة رضوان عن مفهوم التناسب والتشبيه والكتابة عند إبن الأثير والصفدي ولكن ما شد إنتباهنا هو مفهوم التناسب لذلك حاولنا أن نشكله فكرة ولو بسيطة حول هذا المفهوم . من خلال تحدد تعريف التناسب اللغوي والإصطلاحي ، ونبذة بسيطة عن نشأته .

1_ التعريف اللغوي :

يقول إن فارس (ت 395 ه): "النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها إتصال شيء بشيء ، منه النسب سمي لإتصاله وللإتصال به" [1]، و"النسب : القرابة ، وناسبه أي شاركه في نسبه فلان نسيبي أي له علاقة تجمعه بي ويقال ليس بينهما أي مشاكلة ، أي ليس بينهما علاقة أو إتصال ." [2]

[1] إبن فارس ، أو الحسن بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج5 (د ، ط) 1399ه/1979م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د ، م) ، ص423.

[2] إبن منظور ، لسان العرب ، ج6 (د ،ط) ، (د ،ت) ، دار المعارف ،مصر ، ص4405.

كما يقول الإمام السيوطي (ت 911ه) : "المناسبة في اللغة هي المشاكلة والمقاربة ." [1]

كما يقول بدر الدين الزركشي (ت 794ه) : "المناسبة في اللغة : المقاربة ، وفلان يناسب فلانا أي يقرب منه ويشاكله ، ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل كالأخوين وإبن العم ونحوه وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة ." [2]

2- أما في الإصطلاح :

فقد وردت عدة تعريفات للتناسب عند العديد من العلماء والباحثين نذكر على سبيل المثال الحصر ما قاله البقاعي في كتابه مظم الدرر : "هو علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما إقتضاه الحال ، وتتوقف الإجازة فيه على معرفة مقصود الآية ..." [3]

أما السيوطي فيقول : "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما ، عام أو خاص ، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني ، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه ." [4]

نشأة التناسب :

بخصوص نشأة التناسب حاولنا أن نبحث عن نشأته وبدايته كمحاولة بسيطة ، وفي هذا يقول مثلا علي عبد العزيز سبور في كتابه مناسبات الآيات والسور (مشأة علم المناسبة : محلها ودلالتها وأثرها على التفسير) "لعل أول بداياته تمثلت بمعالجات متفرقة لبعض الآيات

---

[1] جلال الدين ، السيوطي ، الإتقان في علم القرآن ، ج2 (د ، ط) ، 1973 ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ص108.

[2] بدر الدين ، الزركشي ، البرهان في علم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، ج1 (د ، ط)،(د ،ت) ، دار المعرفة ، بيروت ، ص35.

[3] برهان الدين البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، تصحيح وتعليق : محمد محمد عمران الأعظم الأنصاري العمري ، ج1 ، ط1 ، 1404ه/1984م ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ص6.

[4] السيوطي ، الإتقان في علم القرآن ، ج2 ، ص103.

التي تكررت في قصص الأنبياء وتمت معالجتها تحت عنوان الآيات المتشابهات كما في (درة التنزيل) للإسكافي ، و(ملاك التأويل) للغرناطي إلى أن إنتشرت فكرة التناسب بين المعنيين بعلوم القرآن ."

"وقد كانت بعض مباحث التناسب أو الإشارة إلى بعض مسائله تندرج تحت مسمى أوجه إرتباط الآية وترتيبها في السور من القرآن والحكمة منها ، أو أوجه ردودها على ماهي عليه ."

ما لاحظناه أن علم التناسب ظهر مع كتب علم الأصول وتفسير القرآن والأحاديث وغيرها من الكتب التي إهتمت بدراسة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

الفصل الثاني:

تطبيقات لنقد النقد في النقد العربي

المبحث الاول:

تطبيقات لنقد النقد في النقد العربي من 1962 غلى غاية 2000

أ_ تطبيقات نقد النقد في المشرق العربي :

في هذا الفصل سندرس الجانب التطبيقي في جميع المداخلات طبعا إن توفر مع العلم أن كل المداخلات طبعا إن توفر مع العلم كل المداخلات التي درست في هذه الفترة الزمنية لم نجد فيها الجانب التطبيقي إلا مجلة واحدة هي مداخلة أحمد طه المعنونة ب : نقد النقد تزفيتان تودوروف (اللغة الشعرية الشكلانيون الروس) حيث أن هذه لمداخلة بمجملها قراءة لفكر تودوروف من خلال كنابه نقد النقد . حيث أن عملنا هنا سيدرس مدى تطابق عنوان المقال مع ما جاء في متن المقال نفسه بحيث نبحث أكثر عن ذلك البعد التطابقي بين غاية المقال التي إستنبطناها من العنوان والدراسة التي ستكون على مستوى المتن .

أول ما بحث عليه الناقد أحمد طه هو الموضوع العام الذي درسه تودوروف في كتابه . حيث توصل أنه يعالج موضوعين متداخلين وفي هذا يقول أحمد طه : "وفي كتابه الأخير (نقد النقد) يذكر تودوروف القصد من كتابه .

مثل هذا الكتاب بأنه معالجة موضوعين متداخلين :

الأول : معاينة الكيفية التي تم فيها التفكير بالأدب والنقد في القرن العشرين لتكوين فكرة صحيحة عم الأدب والنقد .

الثاني : تحليل التيارات الإيديولوجية الكبرى لهذه المرحلة ومعرفة أي موقف إيديولوجي كان أكثر وضوحا وتماسكا من المواقف الأخرى ." [1]

[1] أحمد طه ، نقد النقد ، اللغة الشعرية الشكلانيون الروس ، مجلة القاهرة ، العدد 67 ، المجلة 15 ، جماد الأول 10 يناير 1987 ، ص01.

بحيث يقدم أحمد طه هدف تودوروف من هذه الدراسة أو الكتاب "بمعنى آخر ، فهو يسعى إلى مواجهة العدمية –في الأعمال النقدية– بدون إنقطاع عن العملية ، وهو يحاول مراجعة أفكاره هو أولا عن طريق ممارسة نقد ذاتي صريح وواضح في محاولة لإشراك القارىء معه

وذلك يهدم الحاجز بين القراء كمتعلمين وبين الكتاب كمعلمين وخطورة الكتاب تتمثل في مراجعة تودوروف لكثير من الأفكار التي تحمس لها في السابق مما يذكرنا بشواهد عديدة سابقة لمثل هذه المراجعات –أو النقد الذاتي الفكري–لمجموعة من كبار المفكرين والنقاد والفلاسفة منهم : سارتر ، آلتوسير ، جادوري ، وأخيرا تودوروف ، مما يشكل (ظاهرة) في الفكر الفرنسي خاصة والأوروبي عامة ، نشمل مختلف نواحي المعرفة بدايةمن الأدبيات السياسية وإنتهاء بالأفكار الفنية والنقدية ." [1]

نلاحظ هنا أن أحمد طه قد إبتعد عن الهدف الرئيس من كناية المقال بمعنى أن هذه المداخلة هي مداخلة جد قصيرة لذلك كان من المفروض أن تكون كلها لصالح هدفها وبهذا ربما يستطيع أن يلم بعناية بحثه لذا نحن في رأينا نرى أنها ظاهرة أدبية نلمسها في جميع الأعمال سواء الفنية أو الأدبية أو النقدية وهي ظاهرة يستعملها الباحث كهروب عند وقوفه أمام عتبة علمية يصعب تحليلها أو إستقراؤها حيث أن هذه العملية تسمى (الإستطراد) أي عدم وجود تسلسل فكري وعلمي في عملية طرح العمل النقدي أو الأدبي .

بعدها يعود أحمد طه إلى موضوع مداخلته في مايخص موقف تودوروف من الشكليون الروسي بحيث يجد أن موقفه مر بثلاثة مراحل :

"المرحلة الأولى : إكتشاف أنه يمكن الحديث عن الأدب بطريقة جديدة غير موفرة ، مبتكرة وذلك من خلال التعامل مع (التقنية الأدبية) .

[1] أحمد طه ، نقد النقد ، اللغة الشعرية الشكلانيون الروس ، ص02.

المرحلة الثانية : الإعتقاد بأن كتاباتهم تحتوي مشروعا (نظريا) على وشك التكوين بتناول (الشعرية) في اللغة والأدب وإن كان غير متماسك بسبب إشتراك أكثر من مؤلف في كتابه .

المرحلة الثالثة : بدأ تودوروف بالنظر إلى الشكلية كظاهرة تاريخية لم يعد مضمون آرائهم هو الذي يهيمن وإنما منطقهم الداخلي وموقعهم في تاريخ الإديولوجيات ." [1]

بعد ذلك يقدم أحمد طه إستعراض تودوروف مقولات الشكلين عن طريق تعريف اللغة الشعرية : "تتراجع فيها الغاية العملية إلى موقع خلفي رغم أنها قد تزول تماما وتحظى التمثيلات الألسنية بقيمة مستغلة ، لأن اللغة الشعرية تجد تبريرها وبالتالي كل قيمتها في ذاتها ، إنها لذاتها غاية ذاتها ، ولم تعد وسيلة ، إنها إذن مستقلة أو أيضا ذاتية الفالية كما يعرفها (شكلوفسكى) قائلا : تتميز اللغة الشعرية عن اللغة النثرية بالطابع المحسوس لتركيبها ، ويمكن الإحساس بالمظهر الصوتي أو المظهر التلفظي ، أو أيضا المظهر الدلالي للفظ و أحيانا ليست بنية الكلمات هي المحسوسة وإنما تركيبها ، إنتظامها ." [2]

في حين أم تودوروف يعلق على هذه التعريفات للغة الشعرية قائلا : "أن القول بأن الشعر لغة مستقلة أو ذاتية الفائية ، يرجع إلى إعطائه تعريفا وظيفيا بما يقوم به أكثر من تعريفه بما هو عليه ، فما هي الأشكال التي نتبع لهذه الوظيفة أن تتحقق ؟" [3]

رأي تودوروف رأي جد ممتاز في إعطائه الأهمية لوظيفة الشيء ومدى فاعليته في الواقع أكثر من إعطاء تعريف له وهذا ما هو حاصل في عالمنا العربي يعطون إهتمام كبير للتعريفات وتحديد المصطلحات والمفاهيم أي إعطاء قيمة للجانب النظري على حساب الجانب التطبيقي .

---

[1] أحمد طه ، نقد النقد ، اللغة الشعرية الشكلانيون الروس ، ص03

[2] المصدر نفسه، ص03.

[3] نفسه ، ص04.

ب_ تطبيقات نقد النقد في المغرب العربي :

يبقى نفس الإشكال مطروح أن كل المجالات التي قمنا بدراستها تكتفي فقط بالجانب التنظيري إلا مقال واحد وجدنا فيه الجانب التطبيقي ولكن محاولة بسيطة فقط ، أي أنها أخذت مساحة ضيقة في هذه المداخلة يبد أن الجانب التنظيري أخذ حصة الأسد وهذا المقال هو في نقد النقد عن التجريب في النقد الجزائري: المنهج الإحصائي نموذجا ل : الأخضر قريشي بحيث نرى أنها محاولة بسيطة لا ترقى أن تعطي وتوظيف لنقد النقد إذ نلمس أن الأخضر قريشي في الجانب التطبيقي للمنهج الإحصائي يستند على دراسة الأستاذ يوسف وغليسي تطبيقيا حيث أن وغليسي يقدم تجربة الدكتور محمد ناصر مقارنة مع نقاد آخرين أمثال الأستاذ عبد القادر القط والأستاذ عبد المالك مرتاض إذ يقول الأخضر قريشي في هذا : "حيث ركز تحليله على تجربة تطبيق المنهج الإحصائي عند الدكتور محمد ناصر المتعلقة بالشعر الجزائري الحديث . وذلك من خلال كتابه المعنون ب (الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته وخصائصه الفنية) ، حيث راح يعدد بعض الأخطاء الإحصائية الحسابية التي وقعت فيها الدراسة السابقة ، وإن كانت ملاحظات مهمة ، يبد أن هناك بعض التساؤلات حولها ، يقول الأستاذ يوسف وغليسي ، وهو يتابع تجربة الدكتور محمد ناصر مايلي : حيث إنتهى أن البحر الكامل يمثل الريادة بنسبة (70.96%) يليه الخفيف (64.57%) ثم الرمل (59.77%) ." [1]

كم يعلق قريشي على هذا بطرح العديد من التساؤلات حول هذا فيقول : "لكن ثمة تساؤلات ، ما فائدة وما دلالات هذه النسب؟ وقبل ذلك كيف نربط بين البنية العروضية والبنية المفهومية للنص ؟ ثم كيف نفسر ونؤول النسب المئوية والمادة الإحصائية؟ ولماذا يحض البحر الكامل بنسبة (70.96%) وتغيب بحور أخرى؟ وما علاقته ذلك بالنص أولا ثم

[1] الأخضر قريشي ، في نقد النقد .... عن التجريب في النقد الجزائري : المنهج الإحصائي نموذجا ، ص270 ، 271.

بالتجربة الحياتية للشاعر ثانيا؟ ثم كيف نموقع هذه التجربة الشعرية ضمن خريطة الشعر الجزائري الحديث؟" [1]

أي ختم القريشي محاولته التطبيقية بالعديد من التساؤلات وهذا هو حال نقد النقد تطبيقيا أي طرح الإشكال دون الغوص فيه والسؤال الذي يطرح إلى متى يبقى الخوف من السباحة في بحر نقد النقد؟

[1] الأخضر قريشي ، في نقد النقد .... عن التجريب في النقد الجزائري : المنهج الإحصائي نموذجا ، ص271.

المبحث الثاني:

تطبيقات لنقد النقد في النقد العربي من 2000 غلى غاية 2019

أ_ تطبيقات نقد النقد في المشرق العربي :

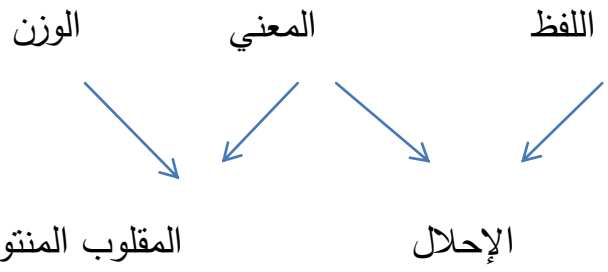
وفي نقد المشارقة وفي هذه الفترة الزمنية بالتحديد نجد مداخله واحدة فيها الجانب التطبيقي وهي : مداخلة نادية هناوي سعدون تحت عنوان في نقد النقد ، القراءة المعيبة في نقد الشعر عند قراءة بن جعفر .

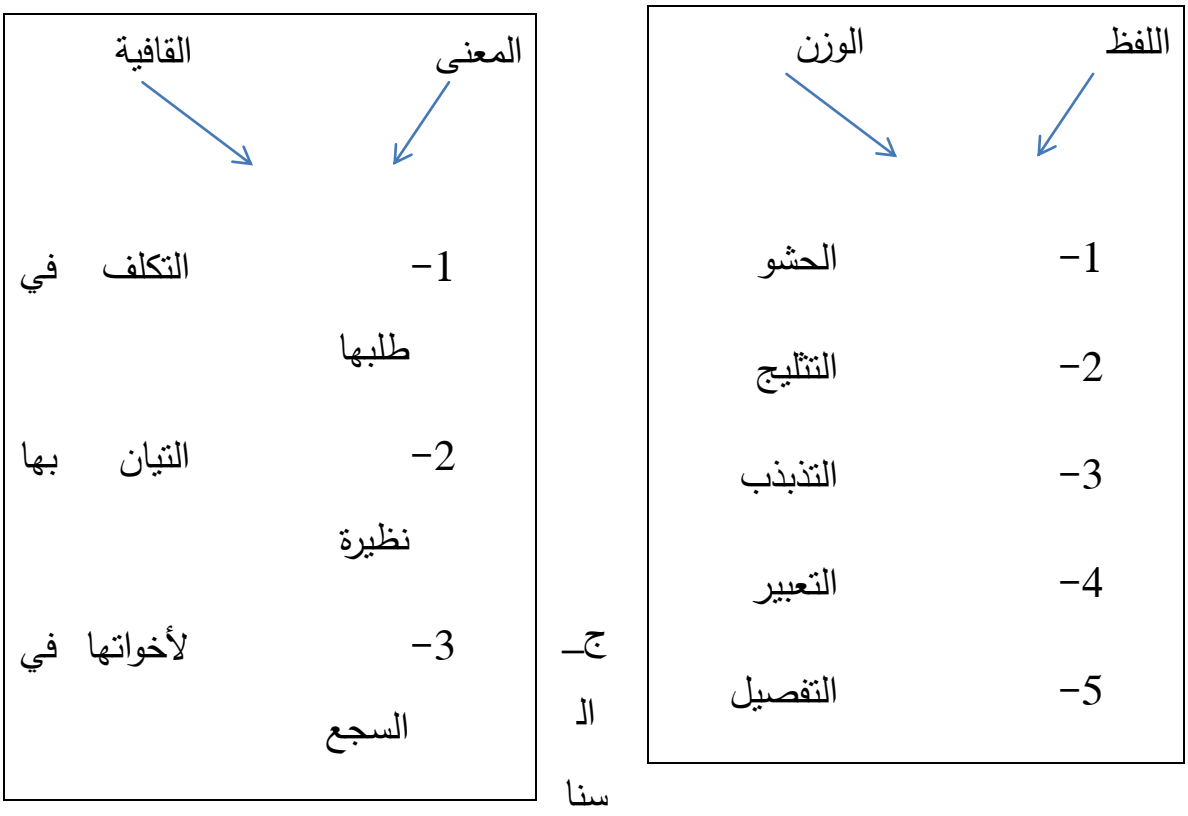
في هذه المداخلة تبحث نادية هناوي عن القراءة المعيبة بحيث أن تقول أن مظاهر القراءة المعيبة في الشعر العربي تظهر بين العناصر البسيطة والمركبة : "لقد توزعت مظان القراءة المعيبة بين العناصر البسيطة والمركبة في الشعر ، فأما البسيطة منها فهي (اللفظ والمعنى والوزن والقافية) وقد إقتصر العنصر الأول (اللفظ) على المعاظلة في حين شملن مظان القراءة المعيبة للمعنى أغراض الشعر ومعانيه وهي (المديح والهجاء والمراثي والتشبيه والوصف والغزل ومعان عامة) وذهبت مظان القراءة المعيبة للوزن إلى الآتي :

أ_ الخروج على العروض التخليع الزحاف

وفيما يتعلق بمظان القراءة المعيبة للقافية فقد تحددت ب :

ب_ الاقواء التجميع الإيطاء





ج- الـ سنا

د :

وأما العناصر المركبة فقد تشكلت مظان قراءاتها المعيبة كالآتي :

وإذا كان مجموعة المظان ستة وعشرين موضوعا في القراءة المعيبة ، فإن حصة العناصر البسيطة منها كانت نسبتها أعلى من حصة العناصر المركبة بما يقارب 75% فضلا عن إبتسار المظان الباحثة في عيوب القافية . فلم يتكلم قدامة بن جعفر على إئتلاف اللفظ مع القافية ولا إئتلاف الوزن مع القافية ، وقد يعود السبب إلى أن قدامة لم يجد أمثلة تحقق له صحة تقسيماته المنطقية تلك . فالأدب (شعرا أو نثرا) إبداع قد يخالف المألوف والمنطقي ."[1]

بعد ذلك تحاول نادية هناوي البحث عن السمات القرائية المعيبة عند قدامة . "أولا إنها معيارية تكيل بمكيالين ويناقض بعضها بعضا أحيانا :

[1] نادية هناوي سعدون ، في نقد النقد القراءة المعيبة في نقد الشعر عند قدامة بن جعفر ، ص65

والأمثلة على هذا التوجه في القراءة عند قدامة كثيرة منها ما ذكره في مجال الحديث عن عيوب اللفظ وحددها في اللحن والجري على غير سبيل الأعراب وعدم الإستعمال والشذوذ والوحشية ."

ومثل هذا يقال في القراءات المعيبة للفظ من جهة فضاعة التوحش مكتفيا بذكر الأبيات ومناسبة القول والقائل ، فإذا وصل إلى عيب المعاظلة حدد لها معيارا هو الفحش في الإستعارة بعد أن مثل لها بنماذج شعرية قليلة وجدها تصطدم مع نماذج شعرية جاهلية ، لذلك إستدرك بمعايير تجيز ل (أمرىء القيس وزهير وعنترة وطفيل وعمر وبن كلثوم وأبى ذؤيب والمخبل) إستعمالها لأنها على حد قوله : ليست منافرة للعادة ولا بعبدة عما يستعمله الناس ." [1]

بعد ذلك راح يبحث عن عيوب الوزن إذ تقول الناقدة نادية هناوي في هذا : "هو خروج الوزن عن الذوق السليم فما يكون للمتلقى إلا أن يذعن لهذا التحديد غير النغنى فارضا عليه تقبل الفكرة على نصوص شعرية لشعراء جاهلين أمثال الأسودين يعقر وعروة بن الورد وعبيد بن الأبرص ، ثم قال : فما جرى من التزحيق هذا في القصيدة أو الأبيات كلها أو أكثرها كان قبيحا من أجل إفراطه في التخليع واحدة ثم من أجل دوامه وكثرته ثانية ." [2]

ثم قام بذكر العيوب في القوافي : "وذكر من عيوب القوافي في التجميع ومثل له بيت من شعر عمر بن شأس والشماخ وكذلك فعل مع (الإقواء) مستهدا بشعر القدماء ، وإنه في شعر الأعراب كثير وهولا يقع عند المولدون لأنهم عرفوا عيبه ، من دون أن يكترث لأمر المتلقى ، فلا يوضح له ولا يعلل بنماذج ولا يعلق على ما يطرحه بتمثيل شعري وهكذا لا سلطة للمتلقي ولا سلطة للنص الشعري نفسه على قدامة إذ كيف عرف المولدون الإقواء ولماذا حزم بعدم وقوعه عندهم ، هل كان يستند إلى حجة إحصائية أو دليل منطقي

[1] نادية هناوي سعدون ، في نقد النقد القراءة المعيبة في نقد الشعر عند قدامة بن جعفر ، ص67.

[2] المصدر نفسه ، ص67.

يؤكد خلو شعر المحدثين المولدين من الإقواء ، وإذا كان الأمر كذلك فهل يعني هذا أنه ينتصر للشعر المحدث ويتحامل على الشعر القديم .. ولو أن قدامة وضع المتلقي ، النص ثنائية في رصده النقدي هذا للتوصل إلى نتائج لا تسلط فيها ولا إكراه .. ومثل هذا يصدف أيضا على عيوب القوافي الأخرى أعني (الإيطاء والسناد) فقد عرفهما تنظيريا ولم يمثل لهما إجرائيا إلا ببيتين من الشعر فقط ." [1]

ثم تتحدث عن عيب آخر : قاصرت أو سلبية ، فتقول في هذا : "فهو يخرج عن حد الغلو الذي يجوز أن يقع إلى حد الممتنع الذي لا يجوز أن يقع ، وإقتصر في التمثيل له ببيت واحد لأبي نواس :

يا أمين الله عش أبدا دم على الأيام والزمن

ونرى في تعليقه النقدي على هذا البيت رؤية سلبية إذ يقول (فليس يخلو هذا الشاعر من أن يكون تفاءل لهذا الممدوح بقوله عش أبدا ، لو دعا له. وكلا الأمرين مما لا يجوز مستقبح .. إن هذا وما أشبه ليس غلو أولا إفراطا بل هو خروج عن حد الغلو الذي يجوز أن يقع إلى حد الممتنع) .

ومن مواطن التقصير والإقتضاب أيضا ما نراه في بعض قراءات قدامة من عدم إيقائه بالتعريف فضلا عن توجهه السلبي في التمثيل والتعليق ، من ذلك مثلا حديثه عن عيوب إئتلاف اللفظ والمعنى ، ذكر منها الأول وهو الإخلال معرفا إياه بأنه (أن يترك من اللفظ ما به يتم المعنى) ومثل له بقول عبيد بن عتبة بن مسعود وعروة إبن الورد والحارث بن حلزة ، والثاني هو عكس العيب المتقدم وعرفه (بأن يزيد في اللفظ ما يفسد به المعنى) ومثل له ذكر من عيوب إئتلاف اللفظ والوزن الحشو والتثليم والتذبذب والتغير والتفصيل" [2]

[1] نادية هناوي سعدون ، في نقد النقد القراءة المعيبة في نقد الشعر عند قدامة بن جعفر ، ص67.

[2] المصدر نفسه ، ص68.

في الأخير تتحدث نادية هناوي عن عيب آخر ذكره قدامة وهو : نفعية ، إدعائية :

وفي هذا تقول : "عدم إطلاع قدامة على نقد الشعر في القرن الرابع وتحديد الصفات الإيجابية حسب نظرية الفضيلة الأفلاطونية ، والعلاقة بين قدامة وكتاب الشعر لأرسطو وإنعدام الإهتمام بالحالة النفسية في نقد قدامة ، ولماذا لم يهتم بالسرقات على الرغم من إحتفاله بالمعنى ." [1]

ما لاحظناه في تحليل نادية هناوي سعدون وهي تقدم العيوب أي تقدم القراءة المعيبة في نقد الشعر وبالتحديد عند قدامة بن جعفر أنه تحليل يفتقد إعطاء الأمثلة لكي تتضح الصورة أكثر ، أي كان من الممكن أن تقدم كل عيب مع مثال من شعر العرب ، ولكن ما لاحظناه أيضا أنها كانت موفقة جدا في عملية الطرح بحيث أنها إلتزمت بغاية وهدف المقال من الناحية التنظيرية وحتى التطبيقية بحيث ما تكلمت عنه في الجانب التنظيري بحثت عنه في الجانب التطبيقي وهكذا تكون الصورة قد إكتملت .

ب_ تطبيقات النقد في المغرب العربي :

وعند المقاربة وبالتحديد في هذه الفترة الزمنية نجد مداخلتان فيهما الجانب التطبيقي وهما : مداخلة الناقد المغربي عبد العاطي زياني الموسومة ب : نقد النقد وأبعاد التنظير النقدي ومداخلة الناقد الجزائري عصام بن شلال والتي هي بعنوان : توجهات الشعراء القدامى من النقد إلى نقد النقد ، (قراءة ثقافية) .

والبداية مع الناقد عبد العاطي الزياني بحيث تعتبر هذه المداخلة عبارة عن بطاقة قراءة لكتاب محمد الدغمومي (نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر) يحاول عبد العاطي أن يعطي لمحة من الناقد محمد الدغمومي وكتابه بحيث يقدم لنا كل ما جاء في كتاب نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر حيث يقول :

[1] نادية هناوي سعدون ، في نقد النقد القراءة المعيبة في نقد الشعر عند قدامة بن جعفر ، ص68.

"ويقع الكتاب في نحو 360 صفحة من الحجم الكبير ، والكتابة في أصله أطروحة في لنيل دكتوراه دولة . وقد فرضت طبيعة أسئلته النقدية وظواهره المنهجية وقضاياه النظرية تقسيمه إلى ثلاثة أبواب رئيسية مسبوقة بتمهيد يؤصل لمفاهيم البحث ومصطلحاته ، فانصب القسم الأول على : رصد متن نقد النقد والتنظير النقدي ومرجعياتهما في حين خص القسم الثاني بمقاربة المفاهيم المرجعية التي تحكم الأطروحة .

أما القسم الثالث فعاد إلى ملامسة حضور مفاهيم النقد في متن نقد النقد وتنظير النقد العربي لينهي الباحث عمله الباذخ بخاتمة مركزة مكثفة تحصر إستخلاصات الأسئلة والقضايا التي كانت موضوع أطروحته ، والتي ألح على نسبتها وطموحها الأكيد للإنخراط في النقاش والجدل وملامستها حدود الإلتباس داخل حقل نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر ة ." [1]

ثم يتحدث عبد العاطي زياني عن إنطلاقة محمد الدغمومي والتي وصفها ب : نظام ذا وعي معرفي منهجي نظري وفلسفي . كما يحدد لنا مرجعية الدغمومي الفلسفية يقول : "وقد إنطلق الباحث من إعتبار النقد نظاما ذا وعي معرفي منهجي نظري وفلسفي وهوأمر يجعله بعيدا عن الإكتفاء بمرجعية واحدة أو مطلقة نظرا لإرتباطه المستمر بالعلوم الإنسانية والفلسفات المعاصرة وبأشكال غير عصرية من ألوان المعرفة فهو عاجز عن أن يرضخ لمذهب ، فهو منفتح أمام الجميع هواة ومتخصصين ، جماليين وإيديولوجيين وشهود ومتواضعين ليس له تاريخه الخاص ." [2]

هنا عبد العاطي زياني يتحدث عن أشكال كبيرة يشهده الباحث والمثقف والناقد العربي كما أنه يؤكد على ما قلناه في الجانب التنظيري وهو ضرورة بتحديد التوجه المنهجي والمسلك

[1] عبد العاطي الزياني ، نقد النقد وأبعاد التنظير النقدي ، مجلة علامات في النقد ، ج56 ، م14 ، ربيع الأول 1926هـ ، السعودية ، يونيو 2005 ، ص126.

[2] عبد العاطي الزياني ، نقد النقد وأبعاد التنظير النقدي ، ص126.

العلمي كي لا يقع الناقد في مطبات فكرية وفلسفية وعلمية يصعب المعاملة معها وتقديم الإضافة فيها . وحتى لا يقع في إشكال جدال وحوار بين موضوعه وحقول مرجعية وعلمية أخرى .

بعد ذلك يقدم لنا الزياني رؤيته لنقد من حيث وضعيته حيث يقول : "النقد رهن التأرجح بين وضعين : وضع ثقافي بأبعاد فكرية وقيمية ، ووضع علمي يسعى نحو حيازة صرامة العلوم وإجرائياتها هذا الموقع المعرفية ذو الهوية المنهجية هو ما إستدعى ضرورة قيام مبحث نقدي للتفكير في قضايا النقد وتأمل إشكالاته وهو نقد النقد الذي نظر إليه بوصفه رؤية إبستومولوجية لوضع النقد ومفاهيمه وعلاقاته وأسئلته وإجراءاته ." [1]

يذهب عبد العاطي إلى منحى علمي جميل حيث يقدم عوامل إختلاف الهوية في طرح إشكال العلاقة والوصع الإعتباري لمفاهيم :

"هذه الهوية الإختلافية التي نحتتها الأطروحة في طرح إشكال العلاقة والوضع الإعتباري لمفاهيم من مثل : النقد الأدبي ، ونقد النقد ، وتنظير النقد ، وشبكة العلاقات مع حقول مرجعية نقدية أو علمية مجاورة جعلها مغامرة شجاعة جديرة بالتقدير لجملة عوامل منها :

دقة العلاقة بين مباحث الأطروحة والجسور الخفية بينها ، والنمو النسقي .

إقتفاء تحولات الرؤى والمناهج والصيغ المعرفية للنقد ونقد النقد وتنظير النقد المتسارعة وإرتباطها بنظريات معرفية وعلمية وفلسفية ومنهجية متنوعة المشارب ومتقاطبة الخلفيات .

الغنى المفهومي وغزارته إذ أن الأطروحة إشتغال في المفاهيم وللمفاهيم وعلى المفاهيم وهو ما يجعلها موجهة لنخبة النخبة ." [2]

---

[1] المصدر نفسه ، ص126 ، 127.

[2] عبد العاطي الزياني ، نقد النقد وأبعاد التنظير النقدي ، ص128.

في هذا التحليل لهذه المداخلة إكتفينا بهذا القدر لأنه بقية مداخلته يبقى يعرض فقط ما جاء في كتاب الدغمومي وأهم شيء لاحظنا في هذه المداخلة هو تقديم عوامل هوية الإختلاف المنهجي أو المرجعي .

ولكن في رأينا لا يمكن أن نعتبر مداخلة في نقد النقد في الجانب التطبيقي تقف فقط على حدود تقديم بطاقة قراءة لكتاب معين ومن الناقد عبد العاطي الزياني إلى الناقد الجزائري عصام بن شلال في مداخلته الموسومة ب : توجهات الشعراء القدامى من النقد إلى نقد النقد قراءة ثقافية . في هذه المداخلة يقدم عصام بن شلال كيفية ممارسة الشاعر العربي القديم النقد على شعره وعلى شعر غيره كذلك إضافة إلى هذا يبحث عن الإضافة التي يقدمها أو قدمها النقد العربي من مصطلحات وأراء نقدية . لكن أنه يقدم لنا أعمال شعراء ولكنهم كانوا نقاد ومارسوا النقد الأدبي يقول في هذا : "إذا تحدثنا عن الشعراء النقاد ، يتبادر إلى الأذهان أولئك الشعراء الذين كانوا يقومون أشعارهم بالثقان وإعادة النظر ، حتى وهفمالأصمعي بعيد الشعر ، وليس يدرى أمدح هذا أم ذم؟ في حق النابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى وأشباههما ممن قوم شعره بالثقاف ، لكننا لا نعدم أن نجد آراء تشيد بشعراء هذه المدرسة فالشاعر طفيل الفنوي كان يسمى محبر الحسن شعره ، وكذلك التمر بن تولب الذي يسميه أبو عمر وبن العلاء الكيس وكان الحطيئة يقول : خبر الشعر الحولي المنقح المحكك ، وكذلك نجد إبن خلدون يطالب الشاعر بأن يراجع شعره بعد الخلاص منه بالتنقيح والنقد ، ويستشهد ببعض الأشعار التي تسند تصوره منها . (الكامل)

الشعر ما قومت زيغ صدوره وشددت بالتهذيب أس متونه

وقال إبن الرقاع بذكر تنقيحه شعره : (الكامل)

وقصيدة قد بت أجمع بينها. حتى أقوم ميلها وسنادها

وقال آخر يذكر قصيدة : (الطويل)

فلما أقمت الميل منها ولم أدع. بهذا أودا مما يقاب ولا كسرا

أتبتك أهديها إليك تقربا وشكرا لنعمى منك تستعرف الشكرا

ولا نعجب أن نجد أحدا من الشعراء النقاد هو إبن طباطبا العلوي (3322) يهتم بمشكلة الإبداع ومراحل بناء القصيدة ، إذ ينصح الشاعر بأن يعيد النظر في أبيات شعره ، وأن يتأمل مناقد أداه إليه طبعه ، ونتجته فكرته فيستقصى إنتقاده ، ويرم ما وهي منه

ويبدل بكل لفظة مستكرهة سهلة نقية ... (فيكون) كناظم الجوهر الذي يؤلف بين النفيس منها والثمين الرائق ، ولا يشين عقودا بأن يفاوت بين جواهرها في نظمها وتنسيقها ." [1]

كما يشير إلى بيئة أدبية أخرى : "وفي بيئة أدبية كان يرتض فيها حكم الشعراء ، النابغة الذبياني ، والذي كانت تضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء تترض عليه أشعارها . فأتاه الأعاش فأنشده أول من أنشد ، ثم أنشده حسان : (الطويل)

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطعون من نجده دما

ولدنا نبني العنقاء وإبني محرق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا إبنما .

فقال له النابغة : أنت شاعر ، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك ، وفخرت بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك ." [2]

نلاحظ في مداخلة عصام بن شلال أنه فعلا قدم جانب تطبيقي جد مذهل بحيث يقدم كل ما يتحدث عنه بإعطاء مثال من أجل توضيح الصورة .

[1] عصام بن شلال ، توجهات الشعراء القدامى من النقد إلى نقد النقد ، قراءة ثقافية ، مجلة جذور ، المملكة العربية السعودية ، الخليج العربي ، العدد 45 ، ربيع الأول 1438هـ ، ديسمبر 2016 ، ص95 ، 96.

[2] عصام بن شلال ، توجهات الشعراء القدامى من النقد إلى نقد النقد ، قراءة ثقافية ، ص 97.

خاتمة :

في الأخير نستنتج أن نقد النقد من المفاهيم الأيبستيمولوجية التي لم تحدد بعد هويتها. إضافة إلى هذا يمكن القول أن نقد النقد هو كيان شكل جدل واسع سواء عند النقاد الذين يهتمون به أو في الساحة النقدية ككل،لما له من غموض على مستوى التنظير و التطبيق معا إضافة إلى هذا ما جعله يتميز بهذه الخاصية أنه قائم أساسا على الرأي والرأي الآخر وهو بهذا يمكن القول عليه وكما وصفه العديد من النقاد أنه كلام على كلام أو خطاب على خطاب.لم يقف عند هوية محددة نظرا لعمق الدلالات التي يشتغل عليها و أيضا نظرا لصعوبة تحديد المنطلق الفكري والفلسفي الذي قد يكون غاية وهدف بحثه.علما أنه لا يقف عند حدود فكرة واحدة أو فلسفة أو مذهب واحد،وإنما هو مجال بحث و واسع يشمل كل الذهنيات و المنطلقات الفكرية .

ومع هذا ما يمكن قوله هو : الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه، حمدا لي جلال وجهه العظيم بسلطانه حمد انه أنعم و تفضل على عبده الضعيف لإنجاز هذا البحث المتواضع الموسوم بـ: نقد النقد العربي من خلال المجلات والدوريات العربية (1962 . 2019) مقاربة في التنظير و التطبيق .

وعلى ضوء ما سبق عرضه فقد توصلنا إلى النتائج التالية :

– نقد النقد من الكيانات العلمية الأيبستيمولوجية التي لا تزال لم ترى النور بعد.

– عدم وجود رؤية واضحة لدى نقاد العرب وهم يشتغلون على النقد وفق هذا السلوك المعرفي .

– عدم وجود منظومة فكرية مؤسساتية تضبط و تحدد المفاهيم العامة لهذا الكيان .

– عدم وجود مصطلحات معلومة وواضحة يبرز من خلالها نقد النقد .

– وجود لغة اصطلاحية ومعرفية بسيطة. عمل بها كل النقاد الذين درسناهم في هذا البحث المتواضع؛أي أننا و نحن نمارس العملية التحليلية لم نجد صعوبة أمام اللغة بحيث أنها لغة نقدية تصب في خانة نقد النقد لكن يمكن القول عليها أنها لغة نقدية لا ترقى أن تكون لغة نخبوية.

– وجود تكرار و اشترار لفكرة واحدة عند جميع النقاد بحيث نرى أنه ترصخ في منظومتنا الفكرية النقدية على أننا مجتمعات تعشق التكرار و الإعادة ، مجتمعات تقدس التقليد و العبادة بحيث بدل من أن تجعل ضرورة الاختلاف مبدأ نقدي يرتكز عليه نقد النقد والذي يساهم في دينامية الحركة النقدية جعلت منه –أي الاختلاف – من الطابوهات العلمية التي لا ينبغي أن تجسد بشكل أو بآخر على المجلات والكتب

النقدية .

– اعتبار محمد الدغمومي أيقونة في نقد النقد بحيث أن جل النقاد أشاروا إليه وعملوا بمنهجيته وكان ارتكاز رئيس في مداخلاتهم .

– اقتحام أشخاص غير متخصصين عالم نقد النقد .

– أيضا ما لاحظناه أن نقاد المغرب العربي تفوقوا تفوق رهيب في نقد النقد مقارنة بالنقاد المشارقة الذين تميزوا بسطحية الطرح .

– تخوف جل النقاد من خوض غمار الجانب التطبيقي نقد النقد .

– جميع النقاد يتفقون على أن ما يصادف ناقد نقد النقد من أبعاد فكرية و إجرائية وفلسفية وتيارات ومناهج علمية معقدة ليس هو ما يصادف ناقد النقد الأدبي؛و لكن مع هذا لم يستطع نقادنا على الخروج من متاهة عدم التفريق بين كيان النقد الأدبي وكيلن نقد النقد .

– هنالك مداخلات عنوانها تتحدث عن شيء ومتنها عن شيء آخر أي أن المتن لا يعكس حقيقة العنوان؛أي عنوان المداخة.

– عدم وجود مداخلات تملك البعد الإستشرافي في عملة الطرح و المناقشة .

قائمة المصادر و المراجع :

1/أحمد شهاب،تحليل الخطاب النقدي المعاصر في المغامرة الجمالية للنص اللأدبي عالم الكتاب الحديث ،ط1 أريد الأردن 2015م.

2/أدونيس، خواطر في النقد، مجلة القاهرة مصر، المجلد التاسع ، العددان 1و 2أكتوبر 1996 م .

3/إبراهيم عوض، بداية الشعر الجاهلي، مجلة الألولة الأدبية والعربية، القاهرة مصر ، العدد 5 ،2017/9/8 .

4/ابن فارس، أبو الحسن بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 5 (د،ط) 1399هـ /1979 م دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع (د،م) .

6/أحمد طه، نقد النقد، اللغة الشعرية الشكلانيون الروس، مجلة القاهرة، العدد67، جماد الأول 1987 م .

7/برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تصحيح وتعليق : محمد عمران الأعظم الأنصاري 6 م دار الكتاب الإسلامي القاهرة، 1984 م.

8/بوجمعة بوبيعو ،حضور الرؤيا واختفاء المتن،دراسة في علاقة الأسطورة بالشعر العربي المعاصر،مطبعة المعارف،1ماي 2006م.

9/بشير تاوريريت،محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر دراسة في الأصول والملامح والإشكاليات النظرية والتطبيق،ط1997،1م.

10/جميل حمداوي،النقد الثقافي،بين المطرقة والسندان، 7 كانون الثاني (يناير)2001م.

11/جمال بدران حسن،النقد تحليل وتحريم أو...نقد النقد ،مجلة البيان الكويتية،العدد 24،نوفمبر 1980م.

12/خالد محمد بن خلفان السيابي،نقد النقد في التراث العربي كتاب المثل السائر نموذجا ،دارجرير للنشر و التوزيع،ط1431،1ه/2010م.

13/سامي سليمان أحمد ،حفريات نقدية دراسات في نقد النقد العربي ،ط1،مركزالحاضر العربية،القاهرة 2006م.

14/سعيد علوش،نقد النقد الأدبي بين المحلية والعالمية(1990/1970)،مجلة فضاءات المغربية،العدد23،فبراير 1995م.

15/شايف عكاشة،اتجاهات النقد المعاصر في مصر،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1985م.

16/صلاح الدين باوية،النقد الأدبي العربي المعاصر،مزالق وحلول،مجلة الذاكرة الجنوب الشرقي الجزائري العددالثامن،يناير 2017م.

17/طاهر الزارعي ،السلطة...و الحرية ،قلق الكتابة وإقصاء المثقف ،دار الخليج للنشر والتوزيع،ط1 1جانفي 2017م.

18/علي حرب،قراءة ما لم يقرأ ،نقد القراءة،الفكر العربي المعاصر،ك ح شباط1989م.

19/علي داخل فرج،نازك الملائكة قصيدة النثر اغتصاب شكل القصيدة الحرة،موقع مؤسسة النور،مقالات 1407،نوفمبر 2011 م.

20/عز الدين المناصرة،قصيدة النثر...(كما هي)نص تهجيني شعري...مفتوح عابر للأنواع ومستقيل،رأي اليوم،العدد1،ديسمبر 2015م.

21/عبد الناصر حسن ،نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،القاهرة 1999م.

22/عبد الله توفيقي،السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر،مقاربة في نقد النقد ،علم الكتب الحديث،ط1،يريد،الأردن 2012م.

23/عبد العزيز هيكل،المبادئ والأساليب الإحصائية،دار النهضة العربية،بيروت ط2،1/11/1974م.

24/علي غرت،اللغة والدلالة في الشعر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ط1،القاهرة 1976م.

25/عبد الكريم حسن،الموضوعية البنيوية،المؤسسة الجامعية للدراسات،ط1،بيروت 1983م.

26/عبد الملك ،مرتاض،الخصائص الشكلية للشعر الجزائري الحديث،مجلة الأداب،بيروت،العدد السادس 1987م.

27/عبد الملك مرتاض،في نظرية النقد دراسة لأهم النظريات النقدية وإحصائية،دار هومة للطباعة و النشر 2005م.

28/عبد العزيز حمودة،المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيك،عالم المعرفة،العدد232 ، أفريل 1998م.

28/علي القميش ،ليس ثمة طريقة لفضح الإيديولوجيا إلا وجود النقد و نقد النقد،مجلة اوان ،رابطة العقلانية العرب ،العدد 22 ،سبتمبر 2002م.

29/عبد الملك مرتاض،بنية الخطاب الشعري ،دار الحداثة،بيروت لبنان 1986م.

30/عبد الملك مرتاض،تحليل الخطاب الشنطردي،معالجة تفكيكية سميائية مركبة ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1985م.

31/غنية بوضياف ،حضور اللسانيات في التنظير الأسلوبي العربي المعاصر دراسة في نقد النقد،مجلة الحياة الثقافية ،تونس العدد 250،ابريل 2014م.

32/فاروق مواسي ،في نقد النقد،مجلة النقد،لبنان بيروت،العدد السابع و العشرون،ايلول(سبتمبر)1990م.

33/كعية رضوان ،قضايا بلاغية من منظور نقد القديم ونقد النقد قراءة في المثل السائر،ونصرة الثائر على المثل السائر،مجلة جذور المملكة العربية السعودية،العدد45،ربيع الأول 1438هـ ديسمبر 2016م.

34/محمد بن ابي الرازي،مختار الصحاح،تح:محمد خاطر،مكتبة لبنان بيروت:س ط مادة لزم 1998م.

35/محمد بن مكرم بن منظور،لسان العرب،ط1،دار صادر بيروت ج 12 مادة لزم .

36/محمد الدغمومي،نقد النقد :مدخل ابستيمولوجي،مجلة الأقلام،العراق،العدد السادس ،يونيو 1990م.

37/محمد سويرتي،النقد البنيوي و النقد الروائي،نماذج تحليلة من النقد العربي (المنهج البنيوي،البنية،الشخصية)افريقيا الشرق 1997م.

38/محمد المريني،نقد النقد في المفهوم و المصطلح و المقاربة المنهجية،مجلة البيان الكويتية،العدد رقم 1،452 مارس 2008م.

39/محمد الدغمومي ،نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر،سلسلة رسائل واطروحات،رقم 44 منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية،جامعة محمد الخامس،ط1 ،الرباط المملكة المغربية،1999م.

40/محمد باعد عطية،القيمة المعرفية في الخطاب النقدي،مقاربة ابستيمولوجية في نقد النقد ،عالم الكتب الحديث،الأردن،2011م.

41/محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،دار النهضة،القاهرة،1969م.

42/محمد بلوحي ،جذور(جينالوجيا)الشعر الجاهلي دراسة في نقد النقد،مجلة التراث العربي،اتحاد الكتاب العربي،دمشق العدد الأول ،يناير 2001م.

43/نعمات أحمد فؤاد،مناقشات:نقد النقد،مجلة الأدب،بيروت،لبنان،العدد 25 يونيو 1962م.

44/نجيب الكيلاني،الإسلامية والمذاهب الأدبية،مؤسسة الرسالة،بيروت لبنان،س ط 1987م.

45/نجوي الرياحي القسنطيني،في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره،مجلة عالم الفكر الكويت،العدد 1،المجلد 38،يونيو سبتمبر 2009م.

46/نادية هناوي سعدون،المنطقية و الحدسية في فضاءات النقد و نقد النقد كتابات جلال الخياط نموذجا،مجلة الحياة الثقافية التونسية،العدد16،يناير 2010م.

47/نازك الملائكة ،قضايا الشعر المعاصر،دار العلم للملايين ،بيروت لبنان،ط 5 ،ماي 1978م.